345

HARLEQUIN

روايات أحلام

# دخان و رمال

جين بورتر

www.elromancia.com

مرمورية

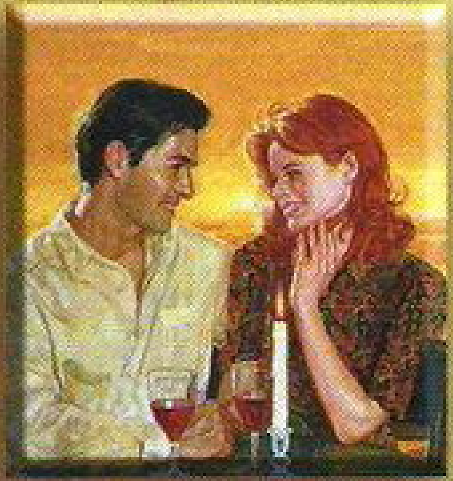

# دخان ورمال

كان الحر شديداً ولا أحد إطلاقاً يتزوج في مانهاتن في منتصف الصيف ... لا أحد سوى ويني غراهام ...
إنها الآن على وشك أن تتزوج بحب حياتها . لكنه لا يبادلها شعورها . وهذا الزواج الحاشد الفظيع لا يعني له شيئاً . ما الذي تفعله؟ كيف يمكنها أن تصبح زوجة رجل لم تخرج معه أبداً؟ صحيح أنها تحب مورغان غرادي وصحيح انها مغرمة به بجنون . ولكن كيف تبيع نفسها هكذا؟ كيف تقضي على حياتها؟
بدا المدعوون الأربعماية وخمسون متأهبين لرؤية العروس تخطو خطوتها الأولى نحو عريسها . لكن ويني لم تستطع أن تتنفس ... لم تستطع أن تمشي ... كان مورغان ينتظر أن تخطو نحوه . فخطت خطوة واحدة ثم استدارت وركضت هاربة ...

# ١ ـ هاربة

كان الحر شديداً ولا أحد إطلاقاً يتزوج في مانهاتن في منتصف تموز، لا أحد سوىويني غراهام. . .

تحضّر عازف الأرغن ونهض المدعوون جميعاً في كاتدرائية القديس بولس واستدارت الرؤوس الأربعمائة والخمسون لتحدّق بويني التي كانت واقفة في مؤخرة الكنيسة بفستانها الحريري الأبيض الذي كلّف على الأرجح أكثر من عشرين ألف دولار.

كان كل شيء أبيض: الأزهار بيضاء، السجادة بيضاء، كل شيء أبيض من أجل عروس طاهرة تبلغ من العمر خمسة وعشرين ربيعاً ولا تعرف شيئاً عن الرجال والحياة، تسير نحو المذبح من دون أن يسبق لها أن عانقت أحداً في حياتها.

حسناً، لقد فعل أحدهم ذلك مرة عندما كانت في الصف السابع. حينذاك، جاء روفوس جونس في إحدى حفلات عيد الميلاد وعانقها بشدّة كادت تتكسر أضلاعها معها، فكرهت فكرة العناق من أصلها.

وها هي الآن على وشك أن تتزوج بحب حياتها، لكنه لا يبادلها

شعورها ولم يعانقها مرة. والأسوأ أنها وافقت على توقيع هذا العقد وعلى هذا الزواج الحاشد الفظيع الذي لا يعني له شيئاً.

ما الذي كانت تفكر فيه بحق الله؟ ما الذي تفعله؟ كيف يمكنها أن تصبح زوجة رجل لم تخرج معه أبداً؟

أغمضت ويني عينيها وأخذت نفساً عميقاً محاولةً أن تهدىء نفسها ولكنها لم تستطع. ببساطة لم تستطع. كانت ترتجف بشدة بحيث أن أسنانها كانت تصطك معاً.

غريب كيف أن أسنانها تصطك مع أنها تتصبب عرقاً في هذا الحر الشديد. تسارعت دقات قلبها واحتبست أنفاسها.

يا لها من غبية! إنها غبية بامتياز!

صحيح أنها تحب مورغان غرادي وصحيح أنها مغرمة به بجنون ولكن كيف تبيع نفسها هكذا؟ كيف تقضي على حياتها؟

كيف توقّع عقداً لتصبح زوجته؟

كيف تحبه أكثر من ذاتها وتفضّله على نفسها؟

عزفت الفرقة بقوة، فملأت الموسيقى الكاتدرائية وبدا المدعوون الأربعمائة والخمسون متأهبين لرؤية العروس تخطو خطوتها الأولى نحو عريسها.

شعرت ويني بالدوار، فأصبح الناس أمامها سحابة بيضاء من الضجيج والحر. كان الحر شديداً في الداخل. الزحمة كبيرة والهواء قليل. وشعرت وكأنها تختنق.

لم تستطع أن تتنفس... لم تستطع أن تمشي... كان مورغان ينتظر أن تخطو نحوه. خطت خطوة واحدة ثم استدارت وركضت هاربة.

أوقعت باقة الزنبق الأبيض التي كانت تحملها، خرجت من



باب الكاتدرائية المشرّع على مصراعيه ونزلت الدرجات العريضة ثم قفزت في سيارة أجرة كانت مارة من هناك.

* * *

# ٢ ـ أريد الرحيل

ـ إلى أين؟

سألها سائق التاكسي ذلك، وقد استدار ناحيتها، فرأت العرق يتصبب منه. كان السائق بحاجة حتماً إلى حمّام فرائحة السيارة تعبق برائحة العرق النتنة. أخفضت ويني زجاج نافذتها خشية أن تتقيأ.

قالت له مختنقة: «إلى أي مكان».

لكن الهواء الساخن الذي دخل إلى السيارة زادها اختناقاً ورغبة في التقيؤ.

رمقها السائق بنظرة سريعة أخرى: «يجب أن أقلك إلى مكان ما سيدتي».

أين عساها تذهب الآن بعد أن تركت عائلتها ومورغان فضلاً عن أربعمائة وخمسين شخصاً خلفها في الكنيسة؟ يجب أن تقصد مكاناً لا يجدها فيه أحد. فأعطته عنوان مكتبها: «شارع وال ستريت».

إنه يوم السبت وسيكون المكتب خالياً حتماً، ولن يفكر حتى مورغان في البحث عنها هناك.

أغمضت ويني عينيها وحاولت أن تنسى أنها هاربة للتو من زفافها وأنها هي، ويني غراهام، تركت أكثر رجال نيويورك جاذبية،



قابعاً هناك على المذبح.

رأت من خلف عينيها المغمضتين كل شيء وكيف حصل. عرفت حتى اليوم والساعة واللحظة التي تغير فيها كل شيء في حياتها... السادس عشر من شهر حزيران... مكتبه... شعورها بعدم الأمان...

ـ ويللا، أحتاج إلى نُسَخ عن هذه في الحال.

قال مورغان غرادي ذلك وهو يمرر لها رزمة أوراق عبر طاولة المكتب من دون أن يرفع نظره: «وأرسلي هذا المستند بالفاكس للزبون المذكور في أعلى الصفحة».

وقع قلب ويني من مكانه. لقد مضى خمسة أشهر ونصف على عملها معه وهو لا يزال يجهل اسمها.

صححت له بصوت خافت: «ويني»، واصطبغت وجنتاها بالأحمر.

ـ ماذا؟

صحيح أنها لم تحب اسمها يوماً ولم تفهم لماذا أطلق عليها والداها هذا الاسم، ولكن إذا كان اسم ويني سيئاً، فويللا أسوأ بكثير.

لقد سبق وصححت له اسمها عدة مرات، لكن إمّا يحصل ذلك أثناء خروجه من المكتب وإمّا في وسط أمر مهم، فكانت تتغاضى عن هذا السهو وتختلق له أعذاراً.

ولكن الآن بعد خمسة أشهر ونصف، لم تعد الأعذار تجدي، وقد نفد صبرها أيضاً، ولم تعد تستطيع الاحتمال. حان الأوان لتتصرف.

ـ لقد دعوتني ويللا.

لم ينظر إليها. كان انتباهه منصباً على عمله: «نعم».

كانت معدتها تتشنج أكثر فأكثر، والأسوأ من ذلك أن السيد غرادي كان غافلاً تماماً عن وجودها، بينما كانت هي تعرف كل شيء عنه.

مورغان لويس غرادي، ولد في الأول من شهر آب في بوسطن ماساشوستس. هو من مواليد برج الأسد، يقرأ يومياً أربع صحف ولكن قبل ذلك يقوم برياضته الصباحية، يقرأ كل ما يتعلق بالأعمال في الصحيفة بين السادسة والسابعة صباحاً وهو يتناول بالضبط فنجانين ونصف من القهوة القوية. لا يأكل شيئاً حتى الظهر، فيتناول سلطة خفيفة وطبقاً من الدجاج يطلبهما هاتفياً من أحد المطاعم المجاورة، ويعمل من دون انقطاع حتى الساعة الثالثة، فتحضر له فنجان قهوة آخر من المقهى الكائن في المبنى نفسه.

قياس قميصه: ١٦ ونصف. قياس قدمه: ٤٢. طول قامته: ٦ أقدام. وزنه ٨٠ كلغ.

أمّا شعره فكثيف ولامع، وهو أسود اللون وطويل بعض الشيء. كانت تعلم هذا كلّه عنه ومع ذلك لا يعرف حتى اسمها.

أخذت نفساً عميقاً وقالت: «سيد غرادي، إسمي ويني وليس ويللا. أدعى ويني غراهام وأعمل هنا منذ الثاني من شهر كانون الثاني. لقد حللت مكان الآنسة ديركل التي جاءت بدورها مكان الآنسة هانتس والآنسة هانتس على ما أعتقد حلّت مكان السيدة أماديو».

رفع رأسه ونظر إليها: «آه! أجل الآنسة ديركل والآنسة هانتس».

كانا يحرزان تقدماً، وإن كان بسيطاً، فقد نظر إليها وتعرّف إلى



بعض الأسماء، ما يعني أنه يصغي إلى ما تقوله. هذا جيد!

حان الوقت إذاً لتكلمه عن يوم الجمعة. فبعد أربعة أيام من الآن لديها مقابلة عمل في شركة في تشارلستن من أجل وظيفة مماثلة لوظيفتها الحالية وبأجر مماثل لكن المعيشة في تشارلستن أقل كلفة بكثير مما هي عليه في مانهاتن، وهناك ستعمل لحساب رجل مسنّ وليس مثل مورغان غرادي، أكثر رجال وال ستريت إثارة.

ـ بالنسبة لنهار الجمعة، سيد غرادي...

ـ ما خطب نهار الجمعة؟

ـ لقد أرسلت إليك مذكّرة.

ـ لا أذكر.

في بعض الأحيان، تتساءل كيف بإمكان هذا الرجل أن يكون أصغر رجال أعمال نيويورك سناً وأكثرهم ذكاءً. هو لامع بحسب شهادة الجميع وقد تكلمت عن شركته الصحف أكثر مما تكلمت عن أي شركة استثمار أخرى في وال ستريت، متغنية بحسن إدارته وفطنته وحدسه، غير أنه لم يظهر أياً من هذه الصفات مع مساعدته.

ضغطت ويني الأوراق بغضب على صدرها: «لقد تركت لك مذكّرة منذ أسبوعين أطلب فيها يوم عطلة نهار الجمعة، ثم أرسلت لك رسالة بالبريد الإلكتروني الأسبوع الفائت...».

هزّ رأسه وأخفض نظره مجدداً إلى الأوراق المبعثرة على مكتبه: «آسف، لكن يوم الجمعة لا يمكنك. انتظري حتى نهاية فصل الصيف».

لا! لم يرفض فقط إنما خسرت انتباهه. لم يتمكن من النظر إليها سوى عشرين ثانية. حدّقت فيه وهي تغالب دموعها وتتساءل ماذا يدور في ذلك الرأس. إنه وسيم للغاية وجميع النساء يقعن في

حبه.

السنة الماضية انتُخب أكثر عازبي وال ستريت شعبية، ومنذ ستة أشهر اختير كأكثر رجال نيويورك إثارة ومنذ ذلك الحين وباقات الأزهار تتدفق. الورود الحمراء والشتول الخضراء والزنابق البيضاء... كل نساء المجتمع وعارضات الأزياء والممثلات والزوجات كنّ يردنه. وهي أيضاً...

حاولت أن تتفحصه بهدوء ولكن مشاعرها نحوه لم تكن هادئة إطلاقاً إنما ناراً مستعرة.

كان أزرق العينين، جميل الثغر، وسيم المحيّا. كانت مانهاتن معقل الوسيمين، وهو الأكثر وسامة بين الجميع. لكنها لم تعد تحتمل أن تكون لا أحد بالنسبة إليه. قريباً سترحل عنه وتتولى عملاً جديداً مع رئيس جديد أشيب الشعر ويرتدي نظارات.

- يمكنني أن أطبع لك مذكّرة أخرى سيد غاردي. لا تزال الأصلية محفوظة في جهاز الكمبيوتر.

هزّ رأسه ورفع السماعة ليطلب رقماً من دون أن ينظر ناحيتها:

- لا داعي. فيوم الجمعة ليس مناسباً.

- لكنني طلبت منك ذلك منذ أسبوعين. ولم تقل لا حينذاك.

- لم أقل شيئاً على الإطلاق.

- بالضبط.

- لا يمكنك أن تأخذي الصمت على أنه علامة الرضى.

- لكن سيد غرادي...

رفع رأسه الداكن الشعر فجأة: «هل من حالة عائلية طارئة؟».

- كلا.

- وفاة في العائلة؟



- كلا.

- وفاة صديق أو زميل سابق؟

- ما من وفاة. إنها إجازة شخصية.

كان يحدق بها بعينيه الآسرتين الزرقاوين اللتين كانتا تخترقانها، لتنظرا إلى الحائط خلفها. لم يكن يفكر حتى في طلبها. كان يفكر في الأرقام والأبحاث والدراسات. أي شيء سوى ما تطلبه.

كرّر وراءها متعجباً: «إجازة شخصية».

- نعم سيدي.

- خلال اجتماع المساهمين؟

كان اهتمامه كله الآن منصباً عليها فشعرت بدفء غريب يلفّها وبانزعاج أيضاً لنظرته المتفحصة. فقالت له بصوت متكسّر: «لقد وجدت بديلة عنّي. إنها ماهرة في الطباعة والمراسلة و....».

قاطعها دون رحمة: «لا، آسف».

ثم أخذ سمّاعة الهاتف مجدداً وطلب رقماً بسرعة. من الواضح أنه أنهى حديثه معها: «لا تنسي ما طلبته منك ويني».

راح مورغان غرادي يراقب الخطوط المتصلّبة في ظهر ويني غراهام وهي تغادر مكتبه، وكعب حذائها الأسود الرفيع يرتطم بقوة على الأرض. وقبل أن تخرج قال لها بتسلية: «أغلقي الباب خلفك من فضلك».

فمدّت ذراعها إلى مقبض الباب بينما كان لا يزال يراقبها. كانت ترتدي سترة بنية اللون وقميصاً لونه بيج تحتها.

لم تكن السترة ملائمة تماماً في مثل هذا الطقس الحار، ولم تكن القميص تكشف شيئاً من بشرتها. على أي حال هي لا تجاري

الموضة وهذا يناسبه تماماً. العمل عمل واللهو لهو. ولا يجب تخطي الحدود أبداً.

لاحظ أن يدها ترتجف على مقبض الباب وسيكون غبياً تماماً لكي لا يلاحظ استياءها.

حسناً في هذه الحال، أصبحا اثنين. فقد عرف تماماً لما تريد التغيّب عن العمل يوم الجمعة وهذا ما أثار غيظه.

الآنسة غراهام، سكرتيرته الهادئة، لديها موعد عمل يوم الجمعة في ولاية كارولينا الجنوبية. كانت مساعدته تبحث عن عمل آخر في حين كان هو يحتاجها هنا.

كانت الصحافة تنقّب في ماضيه بحثاً عن الأسرار الدفينة وكأنه قبر توت عنخ آمون. كان الصحفيون يتصلون ويتقصّون ويحاولون أن يعرفوا ما إذا كان مورغان غرادي فعلاً الأسطورة التي يبدو عليها.

ابتسم مورغان ساخراً. إن تفاصيل ماضيه تخصّه هو، وحتى الآن بعد خمسة وعشرين عاماً على تبنّيه، ما زال يشعر بالأثر الذي تركه تحدّره من روكسبوري بدلاً من بيكون هيل.

وفكر وهو يبتلع ريقه بصعوبة أن آل غرايدي رائعون. لقد عرفوا منذ البداية من هو ومن أين يأتي وقد تبنوه رغم ذلك وجعلوه فرداً منهم. لقد منحوه اسمهم وحبهم وعطفهم وكان ذلك رائعاً.

ولكن الأضواء الآن تزداد عليه والحر يتصاعد أكثر فأكثر بحيث لم يعد يحتمل. هذا لا يعني أنه يخجل من ماضيه ولكنه لم يشأ أن يحصل مايك الكبير على الانتباه أو يستمتع بنجاح ابنه.

والطريقة الوحيدة لكي يتحايل على الضغط المهني والشخصي المفروض عليه هو أن يلجم مشاعره ويحافظ على تركيزه ليتقيّد بجدول أعماله. ولا أحد أفضل من ويني غراهام يساعده على ذلك.



هي بارعة في عملها وهي أفضل سكرتيرة حظي بها منذ سنوات، بعد أن اختبر حوالى ست فتيات في أقل من سنة، وهو يودّ الاحتفاظ بها.

حدّق مورغان بالباب المغلق لحظة، مستعيداً في ذاكرته التعبير المنقبض الذي بدا على وجه الآنسة غراهام وفكر لحظة في مناداتها مجدداً.

ولكن ماذا سيقول لها عندئذٍ؟ أعلم أنك تبحثين عن عمل ولا أريدك أن ترحلي؟ قطعاً لا.

هو رب العمل وهي السكرتيرة. هو يتخذ القرارات وهي تنفذها.

أمسك الهاتف بنفاد صبر وطلب رقماً آخر، شاعراً بالضغط الثقيل الذي كان يتزايد عليه منذ أشهر. لقد ازداد عمله خلال السنة الماضية، ولا يمكن لويني غراهام أن ترحل. هو يحتاجها ويعتمد عليها. يستحيل أن يمنحها يوم الجمعة إجازة.

عادت ويني إلى مكتبها والنار تتصاعد من خدّيها. وبشكل آلي طبعت الأوراق التي طلبها منها السيد غرادي وأرسلتها في الفاكس، قبل أن تراجع الرسائل المتكدسة في البريد الإلكتروني. كانت تعمل مخدّرة الإحساس، وتردّ على الرسائل المستعجلة في حين كانت الأفكار تعجّ وتتسارع في رأسها.

لا يمكنها أن تفوّت اجتماع نهار الجمعة. قد تعود إلى مكتبه وتجادله مجدداً ليمنحها الإجازة التي تحتاجها، أو يمكنها بكل بساطة ألاّ تأتي يوم الجمعة إلى المكتب. لدى السيد غرادي سكرتيرات أخريات من بين الموظفين يمكنهنّ الحلول مكانها. فشركة غرادي للاستثمار تضمّ أكثر من سبعة عشر موظفاً، من بينهم أربع سكرتيرات. ويمكن لأي منهنّ أن تحلّ مكانها يوم الجمعة

وتدوّن مجريات الاجتماع وتقدم القهوة وتبتسم. وفكرت بانزعاج أنهنّ على الأرجح سيفرحن بخدمة السيد غرادي. فالجميع يحبّه، بما فيهم هي.

وهذه هي الحقيقة التي اعترفت بها لنفسها أخيراً. هذا هو السبب الذي يدفعها للرحيل. هي لم تعد تحتمل خفقان قلبها وتسارع دقاته. حان الوقت لتفكر في حماية نفسها.

بدأ رأس ويني يؤلمها وتشنجت معدتها. كانت قد بدأت بحمية جديدة، هي محاولتها الثالثة هذا الصيف، ولم تعتد بعد على العمل من الظهر إلى المساء من دون أن تتناول قطعة من البسكويت أو لوحاً من الشوكولاته في فترة بعد الظهر. ما تحتاجه الآن هو بعض الهواء النقي ومشروباً بارداً ينعشها.

فتحت ويني الدُرج الأيمن من طاولة مكتبها وتناولت محفظتها قبل أن تستقل المصعد متوجهة إلى الطابق السفلي.

كانت الحياة مع مورغان غرادي شبيهة بمصعد الشركة: صعود ونزول يسببان الدوار. وها هي بعد ستة أشهر، مستعدة للرحيل. فهي بحاجة إلى عمل ذي دوام مستقر وثابت ومعاش ممتاز ورب عمل مسنّ لكي تتمكن من النوم مجدداً أثناء الليل.

عندما أصبحت ويني في الخارج، أخذت نفساً سريعاً وقد أزعجها الحر والضجيج. توجهت إلى بائع السندويشات عند الزاوية، بينما كانت الشاحنات وسيارات الأجرة الصفراء تمر بجانبها بأصواتها المدوية. اشترت زجاجة عصير باردة وتوجهت عائدة إلى مدخل ناطحة السحاب حيث تعمل. كان الوقت قد تجاوز منتصف فترة بعد الظهر وبدأ غروب الشمس يعكس نوره على زجاج المباني الشاهقة.



عندما أخبرت ويني أهلها بأنها ستنتقل للعمل في نيويورك، توقعوا لها ألاّ تصمد أكثر من شهر واحد، لكن مضى على وجودها هناك أكثر من أربع سنوات. وهي الآن لا ترغب بالرحيل عن مانهاتن ولكنها بحاجة للابتعاد عن مورغان وعن أحلامها الخيالية.

كانت في الليل تحلم به وتحلم، لكن هذا كان يجعل الواقع أسوأ. فمورغان غرادي لن ينظر إليها أبداً. هو يواعد نساء المجتمع وعارضات الأزياء والممثلات وليس السكرتيرات القبيحات اللواتي يتأتئن عندما يتوترن.

انفتح باب المدخل الزجاجي وخرجت منه امرأة كل ما كانت ويني تعرفه عنها هو أن اسمها تيفاني. قالت تيفاني وهي تشعل سيجارة: «الحمد لله، كاد دوامي ينتهي».

كانت طويلة القامة، نحيلة الجسم، شقراء الشعر وبدت من الصنف الذي كان ربما يهوى عرض الأزياء في المدرسة.

شعرت ويني بشيء من الحسد وهي تسألها: «تنتهين عند الخامسة؟».

ـ معظم الأحيان، إذا حالفني الحظ.

ثم رمقت ويني بنظرة كسولة: «أين تعملين؟».

ـ في الطابق الثامن والسبعين.

ارتفع حاجبا تيفاني وظهر اهتمامها فجأة: «في الطابق الثامن والسبعين؟ لا بد إذاً أنك تعملين في شركة غرادي للاستثمار».

وفجأة، فقدت ويني كل رغبة في الكلام. فمعظم النساء يرغبن في مصادقتها من أجل التقرب من مورغان غرادي.

أجابت بإيجاز: «نعم».

ـ كيف هو؟

رفعت ويني نظارتيها على أنفها: «من؟».

أطلقت تيفاني ضحكة سريعة: «مورغان غرادي طبعاً. أنت تعملين في مكتبه. لا بدّ أنك التقيته. كيف هو؟».

ـ دائم الانشغال.

ـ طبعاً، فهو يسيطر على عالم الاستثمار والجميع يستمع إلى آرائه في هذا المجال.

أرغمت ويني نفسها على الابتسام: «أليس هذا جميلاً؟».

ـ ما أجده مذهلاً هو أن غرادي ليس مجرد دماغ لامع فحسب، إنما هو بالغ الوسامة أيضاً. لا عجب أنه انتُخب مرتين كأكثر رجال نيويورك إثارة. أنا مستعدة لأهب أي شيء مقابل الحصول على لحظة معه على انفراد.

شعرت ويني بالانزعاج، فالحياة التي تعيشها على هامش عالم مورغان غرادي تعذبها كثيراً. الحمد لله أنها قريباً ستباشر العمل في مكان آخر! وربما هناك ستستعيد شيئاً من كبريائها.

كانت تيفاني مصرّة على الموضوع نفسه: «وكيف هو كربّ عمل؟».

ـ دعيني أقرضك كتاب «لا تعمل أبداً لدى نذل»، ثم قولي لي رأيك.

انفجرت تيفاني بالضحك: «هل هناك حقاً كتاب بهذا العنوان؟».

ـ أجل.

وضحكت تيفاني أكثر: «هل لديك نسخة منه؟».

ـ لا، ولكنني أنوي شراءه قريباً.

كانت تيفاني تضحك بحيث بدأت الدموع تسيل من عينيها: «لم



أكن أعرف أنك مسلية إلى هذا الحد. من كان ليظن؟».

ـ نعم، من كان ليظن؟ إنها امرأة تتمتع بمواهب خفيّة كثيرة.

كان الصوت الذي نطق بهذه الكلمات عميقاً ومفعماً بالرجولة، وهو صوت تعرفه جيداً. فشعرت بالمياه المثلجة تتدفق عليها. السيد غرادي!

ثم تابع بجفاء: «وعملها التالي سيكون في مجال التمثيل».

* * *

# ٣ ـ غلطة

مستحيل! مستحيل أن يكون هنا. لم يسمعها تقول ما قالته... لا؟

استدارت ويني شاحبة اللون لترى مورغان غرادي خلفها وقد وضع سترته السوداء على ذراعه.

همست بفم جاف: «سيد غرادي، هل أنت خارج؟».

رمقها بنظرة قاسية: «كنت أحاول إيجادك».

تصاعدت الحرارة إلى خدّيها: «جئت أشتري العصير».

سادت لحظة من الصمت المطبق بينهما، الأمر الذي لم يحصل من قبل. فهو دائماً كان يتكلم وهي دائماً تصغي: «هل تريد شيئاً؟».

ـ لقد اتصلت بك السيدة فيلدينغ. قالت إن الأمر طارىء. تركتُ رقمها على مكتبك.

لم تستطع ويني أن تتذكر السيدة فيلدينغ وتساءلت ما الذي عساه يكون طارئاً: «شكراً».

انخفضت أهدابه الداكنة الكثيفة وقال: «في المرة القادمة، تذكري أن تأخذي هذا معك».

ومدّ يده ليعطيها هاتفها الخلوي.



تقدمت ويني لتأخذه منه ولكنها توترت عندما لامست أصابعها يده وشعرت بتيار كهربائي يسري في جسمها.

كان غاضباً. خلال الأشهر الخمسة التي أمضتها في العمل معه، لم يظهر أي انفعال أو عاطفة، وها هو الآن غاضب!

ولكي تخفي ويني ارتباكها، أمسكت الهاتف ودسّته في جيبها في حين رمت تيفاني سيجارتها أرضاً وأطفأتها بكعب حذائها، وهي تقول مادّة يدها: «سيد غرادي».

تردّد قليلاً ثم استدار قليلاً، راسماً على ثغره ابتسامة ساخرة لا بدّ أنه تمرّن عليها طويلاً للحظات مماثلة يحتاج فيها لوضع مسافة بينه وبين الآخرين من دون أن يبدو متحفظاً جداً.

ـ هل تقابلنا من قبل؟

ـ مرة واحدة.

أجابته تيفاني مبتسمة وهو يصافحها: «لقد تقابلنا مرة. كان لديك عمل مع أحد شركاء مؤسستنا وأنا من دوّن مجريات الاجتماع».

أبقى مورغان يدها في يده وهو يجيب: «آه! أنت تعملين مع جيف».

ـ أجل. هو معجب جداً بك. جميعنا كذلك.

توقفت سيارة ليموزين سوداء أمام حافة الطريق، عندئذٍ أفلت مورغان غرادي يد تيفاني ثم نظر إلى السيارة قبل أن يتوجه مجدداً إلى تيفاني: «يجب أن أذهب. سرّني لقاؤك، آنسة...».

ـ ساوندرز. تيفاني ساوندرز. وأنا أعمل مع جيف.

ـ في الطابق الثالث والستين.

وابتسم مجدداً، فأدركت ويني لما كانت النساء يرتمين تحت

قدميه. ثمة بريق في عينيه يجعل الناظر إليه يشعر بأنه مميز جداً.

وأخذت ويني نفساً مؤلماً. لم ينظر إليها يوماً بمثل هذا الشكل.

لم يحفظ اسمها حتى... وتمنت من كل قلبها لو أنها لم تعمل يوماً لدى مورغان غرادي.

انطلق السيد غرادي نحو السيارة، من دون وداع. يبدو أن شعاره في الحياة هو المضي قدماً، من دون وقت للّباقات واللياقات.

لكنه توقف فجأة وعاد أدراجه. كان الطقس حاراً جداً في هذه الفترة من فصل الصيف وكان الهواء ثقيلاً ومع ذلك بدا أنيقاً جداً في بذلته السوداء. وتساءلت ما الذي يفعله لكي يتحمل هذا القيظ والضغط من دون أن يتصبب العرق منه أو يذوي أو يفقد نضارته؟ كيف يمكنه أن يتنبأ بوضع السوق قبل أن يعرف السوق نفسه ما الذي سيفعله؟ كيف يجازف بصفقات قيمتها ملايين الدولارات من دون أن يقلق أو يخاف؟

لم تكن تعرف. لم تستطع أن تعرف. هو عكسها تماماً.

كان السيد غرادي يحدق بها في تلك اللحظة: «هل تبحثين عن عمل، آنسة غراهام؟».

كان هذا آخر سؤال تتوقع منه أن يطرحه، وآخر شيء تتوقع منه أن يقوله. ترنحت ويني وكادت تسقط أرضاً.

حاولت أن تتكلم، لكنها لم تجد ما تقوله، فأمسكت الهاتف في يدها المتعرّقة. رباه! هل كان يعرف عن مقابلة العمل أيضاً؟ أم أنها مجرد مزحة، يكمل بها ملاحظة التمثيل التي أبداها منذ لحظات؟



طرفت ويني بعينيها وابتلعت ريقها بصعوبة وكانت أفكارها تدور في اتجاهات متشعبة وبشكل غير منطقي.

ماذا يُفترض بها أن تقول؟ كيف عساها تجيب على سؤاله هذا؟

أخيراً قالت متلعثمة وقد احمرّ وجهها: «لا، طبعاً لا».

ارتفع حاجباه وحدّق بها بقسوة فازداد احمرار وجنتيها وشعرت وكأنها طفلة ضُبطت وهي تسرق الشوكولاته.

كرّر بنعومة والهزء بادٍ في صوته: «طبعاً لا. أراك لاحقاً».

ـ حسناً.

ثم استدار وصعد في المقعد الخلفي من سيارة الليموزين التي كانت تنتظره.

اختفت تيفاني في المبنى تاركة ويني وحدها على الرصيف.

بقيت لحظة طويلة دون حراك، وقلبها يخفق بسرعة وقوة.

ما الذي حصل للتو؟ ما الذي يقصده السيد غرادي؟

وأخيراً بددت خوفها، وعادت إلى المكتب حيث عملت حتى موعد العشاء. عندئذٍ، عندما أنجزت ما أمكنها إنجازه لذلك اليوم، أطفأت جهاز الكمبيوتر واستقلّت القطار، عائدة إلى المنزل.

في اليوم التالي، رجعت إلى المكتب عند الساعة السادسة والنصف. وكالعادة، كانت أول الواصلين. فراحت تضيء الأنوار وتحضّر القهوة. ثم اتجهت إلى مكتب السيد غرادي وتجمدت مكانها. كان قد سبقها وجلس وراء طاولة مكتبه الذي كان بابه مفتوحاً جزئياً، على غير عادته، إذ إنه رجل يفضل العزلة والاستقلالية. وقفت هناك مسمّرة، تستمع إلى نقر أصابعه على لوحة جهاز الكمبيوتر.

ثمة خطب ما، لا يجب أن يكون الباب مفتوحاً. ولا ينبغي

www.elromancia.com

بالسيد مورغان أن يكون قد بدأ بالعمل على الكمبيوتر، فهو عادة يقرأ الصحف في مثل هذا الوقت.

ما الذي حصل؟ هل لذلك علاقة بالصحافة؟ لقد تلقت ثلاثة اتصالات البارحة من مصادر إعلامية مختلفة... أو أن الأمر شخصي؟ هل لهذا علاقة... بها هي؟

توقف النقر على الكمبيوتر قليلاً وشعرت ويني بإحساس غريب جداً يجتاحها. كانت تشعر به. قال لها عقلها إنه لم ينهض من مكتبه ولكن جسدها كان يتفاعل بشكل مختلف تماماً.

لقد اقشعر جسمها وارتجف كيانها وكأنه كان واقفاً بالقرب منها يلامس بشرتها.

تصاعد الحر إلى وجنتيها، فأخذت نفساً بطيئاً تهدىء به نفسها قبل أن تتجه إلى طاولة مكتبها. وبينما هي تسحب كرسيها، لاحظت على طاولتها كتاباً ذا غلاف أخضر. لم تذكر أنها نسيت كتاباً هنا الليلة الفائتة، ثم هي دائماً تترك مكتبها مرتباً. دنت أكثر وأخذت الكتاب بيدها: «لا تعمل أبداً لدى نذل». أفلتت الكتاب من يدها وكأنه أحرقها. يا إلهي! إنه ذلك الكتاب الذي ذكرته لتيفاني. لقد اشترى لها نسخة منه. تهاوت ويني على كرسيها وقد سقطت حقيبة يدها عند قدميها. سوف يطردها. لهذا السبب باب مكتبه مفتوح. كان بانتظارها لكي يصرفها من العمل.

لم يكن من المفترض أن تسير الأمور على هذا النحو. هي من كانت تبحث عن عمل آخر. هي من كانت تشعر بالانزعاج.

ولكن هل أساء إليها يوماً في الكلام؟ هل أهانها علناً؟ هل أهانها حتى على انفراد؟ لِمَ إذاً قالت ما قالته لتيفاني؟ لِمَ أطلقت العنان لانفعالاتها؟



كانت فعلاً تشعر بالإحراج.

رنّ الهاتف الداخلي، وتناهى إليها صوته: «آنسة غراهام، أودّ رؤيتك».

وقفز قلبها. لم تستطع الحراك إذ وهنت ساقاها فجأة، ولكن لم يكن بإمكانها تجاهله. عليها مواجهته.

نهضت ويني من مكانها وسوّت تنورتها الزرقاء التي كانت ترتديها عندما تريد أن تبدو محترفة للغاية، وإذا ما كانت تحتاج يوماً لهذا، فهي تحتاجه اليوم.

رن الهاتف الداخلي مجدداً: «آه، آنسة غراهام، لست بحاجة لإحضار الكتاب معك».

راقب مورغان ويني وهي تدخل مكتبه. كانت عيناها متسعتين خلف النظارات الداكنة التي كانت تضعها. جلست بحذر شديد على طرف الكرسي المقابل لمكتبه وشبكت يديها على الدفتر الذي أحضرته معها.

ـ صباح الخير.

ـ صباح الخير، سيد غرادي.

استند إلى الخلف في كرسيه الدوّار: «كيف حالك؟».

طرفت بأهدابها الطويلة من خلف نظاراتها: «أنا بخير. شكراً».

بدا صوتها جازماً وبدت في كل إنش منها السكرتيرة الكفوءة التي اعتمد عليها خلال الأشهر الستة الماضية.

ابتلعت ريقها بصعوبة ثم أخذت تقول: «بالنسبة للكتاب...».

ـ لا أريد مناقشة مسألة الكتاب.

بدأ الدم يخفق بقوة في شرايينها: «حقاً؟».

ـ علمت أنك تريدينه، فاشتريت لك نسخة منه بمناسبة عيد السكرتيرات.

ـ لكن ذلك كان في شهر نيسان سيد غرادي.

ـ التأخير أفضل من عدم التذكر نهائياً.

مال إلى الأمام وضغط على أحد أزرار الكمبيوتر لكي يلقي نظرة على السوق الأوروبي، قبل أن يستند إلى الخلف مجدداً.

وبعد لحظة، قال: «يجب أن أتمكن من الوثوق بموظفي شركتي».

وسرّه أن يبدو صوته هادئاً على عكس ما يشعر به منذ أن سمع ملاحظتها الليلة الماضية أمام مبنى الشركة.

إن سكرتيرته مخادعة. حتى الآن ظن أنها مثل الآنسة روبنسون التي كانت أفضل من شغل منصب سكرتيرة في شركته على الإطلاق. كانت دقيقة، فعالة، ذكية، ومنظمة. وكانت تلبّي حاجاته قبل أن يعرف حتى ما يحتاج إليه.

عملت الآنسة روبنسون سبع سنوات لديه وتقاعدت منذ سنة ونصف تقريباً، قبل أن يشتري شركة برادلي للاستشارات المالية.

كان العثور على من يحلّ مكان الآنسة روبنسون مهمة شبه مستحيلة، فراح مورغان يجرّب الموظفات واحدة تلو الأخرى إلى أن عثر أخيراً على ويني غراهام. لم يظن أن الآنسة غراهام ستعجبه، ولم يتوقع أن تكون هذه الآنسة المختبئة خلف نظاراتها العريضة الداكنة فعالة بقدر الآنسة روبنسون. لكن ويني غراهام لم تكن جيدة فحسب، إنما ممتازة وكانت مثال السكرتيرة المتفوقة التي تعرف ما يريده رئيسها قبل أن يريده.



ـ يجب أن أثق بك. أنت تعلمين كل شيء عن حياتي الشخصية وعن عائلتي ووضعي المادي. وإذا كنت تتكلمين عني مع تيفاني، فما الذي يؤكد لي أنك لن تتكلمي مع أحد الصحفيين؟

رفعت رأسها وتشابكت نظراتها بنظراته. وراقبها وهي تسوّي نظاراتها وتقول له بنبرة جافة: «لن أفعل ذلك».

ـ لكنك فعلت ذلك البارحة...

ـ كانت تلك غلطة!

ونهضت فجأة عن كرسيّها. لم تقاطعه يوماً من قبل ولم تخالف قوله مرة، فتفاجأ كلاهما من ردّها العفوي: «أنا آسفة سيد غرادي. أشعر بالسوء بسبب ما حصل البارحة. كان ذلك ضرباً طائشاً منّي ولكنني لم أقصد شيئاً...».

ـ هل تبحثين عن عمل آخر؟

انفرجت شفتاها واحمرّت وجنتاها ولكنها لم تستطع أن تتفوّه بأي كلمة.

لم تجب لأنها لم تستطع الإجابة. هذا ما فكر به وهو يتأرجح في كرسيه متوتراً. كيف حصل هذا؟ كيف أساء الحكم عليها؟.

أجاب باختصار: «لا بأس».

ولم يستطع أن يتذكر آخر مرة شعر فيها بأنه مخدوع إلى هذا الحد.

ـ أعرف أنك تريدين إجازة يوم الجمعة. يمكنك أن تأخذيها.

غاصت ويني في كرسيها وهمست بخجل وتوتر: «أرجوك سامحني، أنا أقدّرك كثيراً وأجدك رائعاً في كل شيء».

ـ لم يبدُ الأمر كذلك البارحة.

ـ أعرف ولكن الأمر ليس كما تظن. تيفاني معجبة بك. في

الواقع الجميع معجب، وأنا لا أريد أن أبدو مثلهم. أردت أن أكون. . . عادية.

- عادية؟

- أجل. النساء دائماً يسألنني عنك، نساء جميلات، وأنا أشعر بعدم الأمان. لا أصدق حتى أنني أخبرك هذا ولكن ذلك صحيح. أنا أردت أن تظن تيفاني أنني مثلها.

- مثلها؟

- أجل.

لم يسمع شيئاً مثيراً للشفقة مثل هذا منذ سنوات. سكرتيرته الذكية والقديرة تريد لفت انتباه امرأة سخيفة مثل تيفاني؟ لماذا؟

حدّق بويني محاولاً رؤية ما وراء نظاراتها وشفتيها المزمومتين، فرأى وجهاً بيضاوياً وجبيناً عالياً شاحب اللون وذقناً صغيراً مستديراً.

أخيراً قال: «لديك استحساني، فما حاجتك إلى استحسانها هي؟».

لم تتحرك عضلة واحدة في وجهها، ولم يتغير تعبيرها البتة. جمودها ولون خديها ذكّره بلوحة زيتية تعود لبداية القرن.

- سؤال جيد سيدي.

- فكري بذلك.

قال ذلك محبطاً، غير واثق مما عليه فعله. هل ينبغي له أن يطردها؟ هل يمكنه أن يثق بها؟ ماذا يفترض أن يحصل بعد ذلك؟

- هل ستذهبين لإجراء مقابلة عمل يوم الجمعة؟

ترددت لحظة قصيرة قبل أن تجيب: «نعم».

كان قد نفد صبره، فمال إلى الأمام وضغط مجدداً على أحد



أزرار الكمبيوتر: «إذا قبلت بالوظيفة، أتوقع منك إنذاراً مدته أسبوعان».

نظرت ويني بعيداً وحدّقت بالنافذة القائمة خلفه. كان وجهها خالياً من أي تعبير أو انفعال. بدت السكرتيرة الهادئة والقديرة التي طالما عرفها.

- كيف عرفتَ بشأن مقابلة العمل؟

تشنجت معدته كثيراً. كان يكره هذا الإحساس بالارتياب. لقد حصل مع شارلوت في أحد الأيام. وإن كان قد حدث منذ خمسة عشر عاماً، إلا أن بعض الأمور يصعب نسيانها، لا سيّما الخيانة.

بيد أن مورغان لم يدع مشاعره تظهر. لقد تعلّم منذ سنوات كيف يخفي حياته الشخصية.

- لقد اتصل السيد أوزبورن يوم الإثنين ليسأل عنك، وقد تكلمت معه شخصياً.

رفعت ويني رأسها واشتبكت عيناها بعينيه وقد بدت قلقة من خلف نظاراتها العريضة: «ماذا قلت؟».

شعر بشفتيه تلتويان بطيف ابتسامة: «قلت إنك أفضل سكرتيرة عملت لديّ».

* * *

- مورغان، نحن قلقان عليك. ريد قلق عليك. في كل مرة نفتح فيها التلفزيون، نجدك هناك. لا يمكننا أن نمسك مجلة من دون أن نقرأ مقالة عنك.

قالت روز غرادي ذلك قلقة وبصوت متوتر أكثر من العادة.

كان مورغان قد خلع سترته وارتدى بنطلون جينز وقميصاً عادياً الآن وقد عاد إلى منزله.

وضع سمّاعة الهاتف على أذنه الأخرى وقال ممازحاً وهو يتوجه إلى المطبخ: «هل سئمت مني؟».

أجابته روز بسرعة: «هذا ليس ما أعنيه».

وتصور مورغان حاجبيها الجميلين يرتفعان بدهشة: «نحن نعلم كم جاهدت لتدفن الماضي ولكن هؤلاء المراسلين يحاولون نبش كل شيء».

فتح مورغان زجاجة المياه المعدنية وشرب منها جرعة طويلة، ثم قال: «سيكون كل شيء على ما يرام».

وحاول أن يصدق تفاؤله وهو يستند إلى مائدة مطبخه العصري الكبير الذي يتسع لطاقم كامل من الطهاة.

ـ قريباً سيتعقّب الصحفيون شخصاً آخر. الناس يملّون بسرعة.

ـ هذا ليس كل شيء مورغان. هناك أمر آخر ولا أعرف كيف أخبرك أو إذا ما كان علي إخبارك ولكنني لا أريد أن تعرف هذا من شخص آخر.

ـ أخبريني إذاً.

ساد الصمت عبر الهاتف ثم قالت روز أخيراً: «لقد رأيت شارلوت».

وتجمّد مورغان: «ماذا؟».

ـ جاءت شارلوت إلى المنزل.

شعر وكأن أحدهم ضربه على صدره بالفأس، ولم يستطع أن يمسك أنفاسه.

ـ وحدها؟

ـ نعم.

ـ ما الذي كانت تريده؟



ـ أن تعرف أخبارك وما كنت تفعله طيلة تلك السنوات.

شارلوت، شارلوت!

ـ ماذا قلتِ لها؟

تنهدت روز بنفاد صبر: «قلت لها أن تقرأ الصحف وتستمع إلى الأخبار، فحياة مورغان في كل مكان».

كاد مورغان يبتسم. هذه الأجوبة من اختصاص روز.

ثم تابعت روز بوهن وكأن إبلاغه الخبر يسبب لها الألم: «قالت إنها ارتكبت غلطة وإنها تريد التكفير عمّا صدر منها».

ـ لقد مضى على ذلك خمسة عشر عاماً.

ـ أنت كنت تريد ذلك...

ـ منذ خمسة عشر عاماً؟

ـ بل منذ خمس سنوات.

هزّ مورغان رأسه ببطء. كان غاضباً وعاجزاً عن فهم سبب حصول ذلك الآن خصوصاً وقد أصبح هناك أشخاص كثيرون يعتمدون عليه.

ـ كيف بدت؟

ـ أجمل من ذي قبل وأنضج حتماً. إنها رائعة الجمال. ماذا تتوقع؟

أغمض عينيه متألماً. لم يكن يريد سماع ذلك أو المعرفة به.

ـ لا أريد التحدث إليها.

ـ حسناً.

ـ ولا أريد رؤيتها.

ولكنه كان يسخر من نفسه. من تراه يخدع بقوله هذا؟ حتى بعد خمسة عشر عاماً على خروجها من حياته، لا يزال يفكر فيها.

وضع مورغان يده على جبينه محاولاً أن يهزم المخاوف التي قلّة من الناس يعرفونها: «روز. . . أمي. . . ماذا أفعل؟ كيف أخرج من هذه الورطة؟».

ـ أولاً، إنسَ أمر شارلوت. هي ليست مهمة. ثم تخلص من الصحافة!

ـ كيف؟

ـ مورغان، أنت ذكي. عليك أن تلهيهم. أعطهم قصة يلتهون بها. . . ولا أقصد بذلك شارلوت!

* * *



## ٤ ـ من هو؟

بينما كانت ويني في القطار متجهة إلى عملها في اليوم التالي، راحت تفكر في ما قاله لها السيد غرادي. «أفضل سكرتيرة عملت لديه».

كان ذلك أهم إطراء سمعته في حياتها. ومهما بدت هذه الكلمات سخيفة، إلاّ إن تفوه السيد غرادي بها يمنحها معنىً آخر.

تحركت في مقعدها وقد شعرت بالحر رغم تشغيل المكيف. فقالت ويني في سرّها إن طقس الصيف هو الذي يُشعرها بالانزعاج والحر، ولكن في الواقع لم يكن لهذا علاقة بالطقس إنما بمشاعرها.

بعد يومين ستكون على متن طائرة تنقلها إلى تشارلستن لتجري المقابلة الأخيرة في العمل وكم أصبحت تخشى الآن تلك المقابلة وتخشى آخر يوم لها في شركة غرادي للاستثمار، وتخشى كل ما له علاقة برحيلها.

عندما توقف القطار عند المحطة، نهضت ويني من مكانها وأقنعت نفسها بألاّ تفكر في هذا الموضوع، فما زال أمامها أسبوعان قبل أن يكون عليها توديعه، ولا داعي لتتكدّر منذ الآن.

بدت النصيحة جيدة. . . ولكن ما إن رأت ويني السيد غرادي يدخل المكتب، حتى عاد قلبها يقفز مذكراً إيّاها بما تحسّ به في القطار أو في المصعد.

www.romancia.com

ما الذي تحب فيه؟

حدّقت بعينيه وفمه وذقنه. كل قسمات وجهه رائعة ولكن اهتمامها لم يكن بشكله الخارجي بقدر ما هو بالجاذبية التي تنضح منه.

ثمة شيء عميق يجذبها إليه، شيء أكثر تعقيداً مما تودّ قوله. ولكن ما هو؟

ـ صباح الخير ويني.

ـ صباح الخير سيد غرادي.

قالت ذلك مبتسمة ابتسامة مهنية كانت تعلم أن المدراء يحبونها.

ـ لقد اتصل رئيس مصرف شيلي للتو. أتريدني أن أصلك به؟

ـ لا، ليس الآن. لديّ بعض الأمور التي يجب أن أهتم بها أولاً. سوف أبلغك عندما أصبح جاهزاً.

ـ حسناً سيد غرادي. هل من أمر آخر يمكنني مساعدتك به الآن؟

ـ لا. ولكن لا تحوّلي لي أي اتصال.

ـ نعم سيد غرادي. لن أفعل ذلك سيد غرادي.

أغلق الباب خلفه في حين غاصت في كرسيها ودفنت وجهها في كلتا يديها. كم بدت مثيرة للشفقة! لا سيد غرادي، نعم سيد غرادي. أليس كذلك سيد غرادي؟

بدت مغفلة تماماً. وراحت تؤنب نفسها: ويني أنت بحاجة لتبرعي في أمور غير الطباعة. يجب أن يكون لك اهتمامات غير مورغان غرادي. يجب أن تكفّي عن الانتظار!

وفجأة ملأت الدموع عينيها. دموع سخيفة لا علاقة لها بالعمل،



إنما بعجزها عن تحقيق أيّ مما تريد.

ما إن بدأت الدموع تنهمر من عينيها، حتى عجزت عن إيقافها. كانت تبكي لأنها الابنة الوسطى في عائلتها، الابنة العادية بين أختيها المذهلتين. فألكسيس وميغان رائعتا الجمال وموهوبتان واجتماعيتان.

أمّا هي فلم تكن يوماً جميلة أو مميزة. وفوق ذلك، كانت دموعها الآن تزيدها بشاعة. من الصعب أن يكون المرء تافهاً وقبيحاً في حين أن كل من يحيطون به يتمتعون بالجمال ويواكبون الموضة.

استمرت الدموع بالانهمار من عيني ويني التي أخذت محرمة وراحت تجفف بها أنفها قبل أن تنزع نظاراتها لتمسح عينيها.

ـ هل أنت بخير؟

كان ذلك صوت السيد غرادي يكلّمها من فوق مكتبها. لم تسمع الباب ينفتح ولا وقع قدميه وهو يدنو منها. جاهدت ويني لتخفي دموعها وسارعت لتخبيء المحرمة.

ـ أجل سيد غرادي. أنا على أتم ما يرام.

جالت نظرته المتشككة على وجهها. عرفت أنها تبدو قبيحة عندما تبكي، على عكس بعض النساء، إذ كان أنفها ينتفخ وعيناها تحمرّان. لكنها حاولت الابتسام، آملة أن يتحسّن الوضع.

ولكن لا، فقد ارتفع حاجباه أكثر وهو يقول: «يبدو أنك تنازعين. هل تودّين الذهاب إلى المنزل؟ أو أن تتناولي غداءك باكراً؟».

ـ يا إلهي! لا. ما زالت الساعة التاسعة والنصف صباحاً سيدي. لا تقلق، الأمر مجرد...

ـ مجرد ماذا؟

ـ لقد ارتكبت غلطة.

ـ أنا واثق من أنه يمكن إصلاحها.

ـ لا، لقد فات الأوان.

ـ هل هي طلبية؟ أو صفقة؟

ـ لا. إنها تتعلق بعملي أنا. هذا العمل والعمل في تشارلستن. لم أعد أعرف ماذا يُفترض بي أن أفعل...

توقفت عن الكلام وانتفخت عيناها مجدداً. ورغبة منها في إخفاء عينيها وضعت نظاراتها بسرعة على عينيها، فتدلّت من الجهة الثانية من وجهها.

قال مورغان بلطف: «أظنك لم تضعي نظاراتك جيداً».

ـ أجل سيدي.

وسوّت نظاراتها بقدر ما استطاعت من الهدوء ورباطة الجأش ثم أخذت نفساً عميقاً مهدئاً: «أنا آسفة. أنا بخير الآن. لقد دخل شيء في عيني...».

ـ أظن أن هذه هي الدموع ويني.

ابتسمت بوهن: «نعم، أنت محق ولكنني بخير الآن. أرجوك عد إلى عملك وانسَ الأمر».

ـ القول أسهل من الفعل.

ـ هذا ليس صعباً سيدي.

واستدارت لتواجه شاشة الكمبيوتر منتظرة رحيله.

لكنه بقي هناك، جامداً في مكانه، أمام مكتبها، بطوله الفارع وجسمه القوي وعطره الذكي. رفعت نظراتها صوبه متنقلة ببطء من قميصه الأبيض وربطة عنقه الرمادية إلى ذقنه المربعة وشفتيه المغريتين وعينيه الآسرتين اللتين تحلم بأن يتأملانها يوماً بحب...



ها هي تحلم مجدداً، كما فعلت طيلة الليلة الماضية.

لقد تصورت الليلة الفائتة بأنها تتنزه في مانهاتن في سيارة مورغان الليموزين وأنها كانت ترتدي فستاناً حريرياً وأنه كان يحتضنها ولم تكن تشبع من لمساته. لم تكن في الحلم المرأة نفسها إنما فتاة مثيرة وذكية وجميلة وظريفة. ولكن طبعاً طلع الصباح واستفاقت من حلمها فدخلت الحمام لتوقظ نفسها وتعود إلى دنيا الواقع.

كان لا يزال واقفاً هناك أمام مكتبها. لم تعرف ماذا يريد أو ما الذي ينتظره: «هل تريد شيئاً سيد غرادي؟».

كان ينظر إليها بغرابة، ينظر إليها وكأنها ليست ويني إنما شخص آخر.

عقد حاجبيه وسقطت خصلة من شعره الداكن على جبينه.

ـ نعم. أريد أن أعرف المزيد عن ذلك العمل في تشارلستن. ما سبب اهتمامك به؟

اجتاحتها فجأة موجة من الحرارة جعلتها ترتعش من رأسها حتى أخمص قدميها. هي تعرف نفسها جيداً. هي قصيرة القامة، وليست أنيقة جداً... ولكنها تحبه وتريده. غير أن العيش في عالم من الخيال على وشك أن يقتلها.

أجابته بسرعة: «التغيير هو السبب».

وتمنت مجدداً لو كانت شخصاً آخر، شخصاً يتحلى بالأناقة والجمال، شخصاً يتشاجر الرجال من أجله. لكنها لم تكن تريد الرجال، إنما تريد رجلاً واحداً. مورغان!

يا لها من أمنية سخيفة تافهة! فتحت ويني دُرج مكتبها وتناولت منه محرمة أخرى تمسح بها دموعها. عليها أن تتكيف مع الواقع،

لأنها حتى ولو ارتدت فستاناً أحمر مثيراً وغيّرت تسريحة شعرها، فلن تصبح الجميلة التي قد تعجب مورغان غرادي.

استيقظي ويني! انضجي ويني! لن تصبحي الفتاة التي قد تعجبه.

تابع مصرّاً: «ولكنك تحبين نيويورك».

طبعاً هي تحب نيويورك، فهو يعيش في نيويورك وكانت لتحب تمبكتو لو كان يعيش هناك.

ـ نعم سيد غرادي.

ـ إذاً المشكلة هنا في المكتب.

شعرت ويني بانقباض في صدرها وهي تجيبه: «نعم».

انعقد حاجباه الداكنان أكثر وهو يسألها: «ألا يعجبك العمل لديّ؟».

بل تعشق العمل معه ولكنها تكره أن تكون لا أحد. هي لا تريد أن تكون سكرتيرته إنما تتحرق لتكون حبيبته.

ـ إذاً أنا هو المشكلة؟

ـ لا!

ورفعت نظرها إليه بانفعال شديد بحيث كانت واثقة من أن بإمكانه رؤية ما تحسّ به في عينيها. كان عليها أن تقول له شيئاً لأنه من الواضح أنها تواجه مشكلة الآن: البحث عن عمل... الكتاب الذي على مكتبها... انهيارها الحالي... هذه ليست ويني غراهام العاقلة والجديرة بالثقة التي يعرفها. لم تكن صلبة هذا الأسبوع.

ـ أنت لست المشكلة، بل أنا.

قالت ذلك، خجلة من انهيارها مجدداً. فهزّ رأسه: «لست أفهم».



شعرت بحريق في عينيها وقاومت الرغبة في البكاء مجدداً. كانت تعلم أن أنفها منتفخ وأحمر وأن نظاراتها يغطيها الضباب.

ـ لقد وقعت في حب أحدهم.

كانت لحظة صمت مميتة، ثم قال: «أيعمل هنا؟ في شركة غرادي للاستثمار؟».

ما كان بإمكانه أن يبدو غير مصدق أكثر مما بدا عليه: «أجل».

لم تكن هذه كذبة. لقد وقعت فعلاً في الحب ولم تراودها أحاسيس مماثلة في حياتها.

مال إلى الأمام ناحيتها لدرجة أن رائحة عطره ملأت خياشيمها:

ـ ألا يحبّك؟.

احترقت عيناها وابتلعت ريقها بصعوبة: «آه لا سيدي. هو لا يهتم لأمري».

ـ هل هو متزوج؟

هزت رأسها بقوة: «لا».

ـ هل استغلّك؟

احمرّ وجهها وهي تجيبه: «لا. ليس الأمر هكذا. المشكلة هي أنه لا يعرف بوجودي في حين أنني...».

ـ أنك ماذا؟

ـ أنا مجنونة بحبه.

قالت ذلك، متمنية لو أن الأرض تنشق وتبتلعها.

ـ يبدو الأمر سيئاً.

ـ للغاية!

شعرت بنظراته شاخصة عليها وأحسّت بما يشبه الشفقة، الأمر الذي لم تكن تريده منه.

- لهذا السبب بدأت أبحث عن عمل جديد. كنت أعلم أن الأمور لن تنجح ففكرت أن التغيير ضروري. فكرت أنه من الحكمة أن نبتعد عن بعضنا.

بدا السيد غرادي مرتبكاً: «ولكن إذا كان لا يعلم...».

- لا يهم إن كان يعلم أم لا. أنا أعلم. أعلم عندما يكون هنا. أترقب خطوته وصوته وكل شيء. هذا مؤلم جداً. لم أعد أحتمل.

حدق بها لحظة طويلة صامتة ثم هزّ رأسه: «حسناً. قولي لي اسمه وسوف أطرده».

كادت ويني تسقط عن كرسيها: «سيد غرادي!».

- لن أدع إحدى أهم موظفاتي تهدم حياتها المهنية.

- لا يمكنك أن تلومه.

- لا ألومه ولكنني لن أقف مكتوف اليدين وأشاهدك ترحلين لأن شاباً ما يتلاعب بمشاعرك. إذا كنت لا تحتملين المجيء إلى العمل لأن مدمر القلوب يعمل هنا، فأعطني اسمه ولننتهِ من الأمر.

لم تصدق ما يقوله. هو مستعد لطرد أحدهم لأنها ليست سعيدة هنا؟

- لست جاداً.

- سوف يحصل على تعويض ممتاز.

- سيد غرادي!

- ورسالة توصية أيضاً.

- لا.

- أعطني اسمه.

- لا.

رنّ الهاتف فنظرت إلى الرقم الذي بدا على الشاشة.



- إنه مصرف شيبلي مجدداً.

قالت ذلك بقلب نابض ويدين مرتجفتين، لكنها كانت ممتنّة لهذه المقاطعة.

- أعطني اسمه ويني.

ورنّ الهاتف مجدداً. فتشنجت ويني وتوترت كل عضلة في جسمها. وعندما رنّ للمرة الثالثة، لم تستطع البقاء صامتة، فقالت له: «سوف أجيب. هل تأخذ الاتصال أم أطلب منهم ترك رسالة؟».

لم ينبس ببنت شفة، بل بقيت عيناه شاخصتين عليها. لم يبدُ غاضباً بقدر ما بدا مصمماً.

أمسكت ويني سماعة الهاتف: «مكتب السيد غرادي. كيف أخدمك؟».

هز رأسه قليلاً وتمتم قائلاً: «لم ننتهِ بعد ويني».

ثم عاد إلى غرفة مكتبه.

بقي في مكتبه حوالى ساعتين يتحدث إلى مصرف شيبلي قبل أن يغادر مباشرة لحضور اجتماع خارج المدينة.

عندئذٍ أطلقت ويني تنهيدة ارتياح طويلة. كانت تعيش على أعصابها خلال الساعتين الماضيتين، وكانت تنتظر فرصة لتهدأ. فخرجت لتتناول غداءها خارج المكتب في مطعمها المفضل الذي يبعد أمتاراً قليلة عن مكان عملها.

ولكن الغداء خارجاً لم يستطع تبديد قلقها. العمل والحب لا يجتمعان!

أعمال كثيرة تهدمت بسبب الحب، وستقع كارثة حتماً لو بقيت مدة أطول في شركة غرادي. كانت تشعر بذلك بكل ذرّة من كيانها.

سارت ويني على مهل عائدة إلى مركز عملها، محاولة تجاهل

انعكاس صورتها في واجهة المبنى الزجاجية، ولكن لم يكن من السهل التغافل عن نظاراتها السوداء وقميصها التبني وشعرها المرفوع عن وجهها. لقد بدت أكبر بعشرين عاماً. توقفت ويني ونظرت إلى صورتها في زجاج المدخل وكرهت ما رأت.

هذه ليست هي، وليست ما تشعر به من الداخل. هي من الداخل شغوفة وجريئة، امرأة تريد كل شيء وتخاطر بأي شيء. . . هذا من الداخل.

وهناك تكمن المشكلة. لا أحد يعرف ويني من الداخل. لا أحد رأى وجهها الآخر المحب للمرح والمغامرة. ولكنها أصبحت في الخامسة والعشرين من العمر ولا حياة اجتماعية لها. لا مواعيد ولا حب.

فكّت ويني الزر العلوي من قميصها. كانت تختنق. لم تكن تريد أن تستمر في هذا النمط من الحياة.

نظرت إلى انعكاسها مجدداً. ما زالت تبدو مملة وغير مثيرة.

فلتواجه الأمر. ما كانت بحاجة إليه كان معجزة وليس زرّين مفتوحين في قميص تبني اللون. ما تحتاجه هو تجربة تبدّل حياتها.

هي مستعدة لأي شيء لكي تبدو لمدة أسبوع أو شهر مثل تيفاني التي تعمل في الطابق الثالث والستين. مثيرة، ممشوقة، جميلة. امرأة تجذب الرجال وتذيبهم.

اجتازت ويني المدخل وضغطت على زر المصعد وانتظرت. بعد لحظات، انفتح باب المصعد وخرج منه بعض الأشخاص، فتنحت ويني جانباً لتدعهم يمرون. حينئذٍ ظهرت تيفاني ساوندرز وأمسكت ويني من ذراعها.



هتفت تيفاني وكأنها وويني صديقتان منذ زمن بعيد: «مرحباً. سمعت الأخبار للتو. لا بد أن الجو مشتعل في الأعلى».

- أي أخبار؟

- عن مورغان غرادي. لقد انتُخب رجل العام. أليس هذا مذهلاً؟

- لكن السيد مورغان ليس رجل العام، إنما كان العام الماضي أكثر رجال نيويورك إثارةً. . .

- لا، لا. لقد سمعت ذلك لتوي في نشرة أخبار اليوم. الصحافة في كل مكان. المراسلون يصعدون إلى فوق. . .

توقفت تيفاني عن الكلام واتسعت عيناها: «أما كنت تعملين؟ أين كنت؟».

جفّ حلق ويني: «في فرصة الغداء».

- حسناً عزيزتي، من الأفضل أن تسرعي لأن مورغان غرادي أصبح رجل العام.

لطالما سبّب المصعد السريع في الشركة الدوار لويني ولكن هذه المرة كانت الأسوأ.

خرجت من المصعد وشقت طريقها عبر بحر من المراسلين لتصل إلى مكتب الاستقبال حيث قالت لها الموظفة الشابة المسكينة: «الحمد لله أنك هنا. لن يذهبوا من هنا ولا أعرف ماذا أفعل».

- هل هم هنا من أجل السيد غرادي؟

- أجل. لقد حاز على جائزة رجل العام. ولا ينفك الهاتف عن الرنين. . .

وقاطعها الهاتف، فجلست منهارة على كرسيها لتجيب. في

حين نظرت ويني إلى الحشد. كانت تيفاني محقة. المكان هنا في هرج ومرج. لا بد أن لكل صحيفة ومحطة إعلامية مراسلاً في هذا المكتب. مسكين سيد غرادي!

أقفلت عاملة الهاتف الخط: «ماذا أفعل ويني؟ كيف أتخلص منهم؟».

ـ قولي لهم إنه ليس هنا.

ـ فعلت ذلك ولكنهم لا يأبهون. لن يرحلوا. يريدون السيد غرادي وسوف يبقون هنا إلى أن يصل.

لاحظت ويني نظرة الارتباك على وجه الفتاة المسكينة وآلمها ضميرها. لم يكن بإمكانها ترك هذه الفتاة البالغة ١٨ عاماً بمفردها تتعامل مع هذا الوضع. لقد مضى على وجود الصحفيين أكثر من ساعة وقد نفد صبرهم وازداد جوعهم فباتوا أشبه بذئاب ضارية.

وهي تعلم أيضاً كم سيكره السيد غرادي مواجهة هذا الحشد عند عودته، فهو لم يبحث عن الأضواء يوماً ولم يحب إجراء المقابلات والمشاركة في الأحداث الاجتماعية. كان يقدم الهبات بشكل مجهول وليس علناً.

خلال الأشهر الستة الماضية، شهدت بأم العين تعقب الصحافة له. اجتماعات مجلس الإدارة، رياضته الصباحية في سنترال بارك ومواعيد العشاء كلها كانت فرصاً لالتقاط الصور بالنسبة إلى الصحفيين.

مورغان غرادي رجل مطارَد.

شعرت ويني بشيء من الولاء ممزوجاً بالشفقة، إزاء الضجيج الحاصل في المكتب، فوضعت إصبعيها في فمها وصفّرت بقوة



فساد الصمت فجأة.

ـ شكراً. والآن كيف يمكنني مساعدتكم أم أنكم تقدمون طلب عمل؟

تصاعدت بعض الضحكات من بين الحشد، وعلا صوت أحد المراسلين: «هل مورغان غرادي هنا؟».

ـ كلا. ليس هنا.

ـ أين هو الآن؟

شبكت ويني ذراعيها على صدرها: «في مؤتمر خارج المدينة».

ـ هل يعلم أنه اختير رجل العام؟

عقدت ويني حاجبيها: «ما رأيك أنت؟».

ضحك الحشد مجدداً وتقدّم منها مراسل آخر: «متى تتوقعين عودته؟».

ـ ليس قبل رحيلكم.

وازداد الضحك، فلم تستطع ويني إلاّ أن تبتسم، مدركة أن بعضاً من التوتر قد تبدد. للمرة الأولى منذ أيام تشعر بأنها قامت أخيراً بأمر صائب.

في تلك اللحظة، رأت من زاوية عينها باب المصعد ينفتح وداخله مورغان غرادي، فشعرت بقلبها يهبط.

اشتبكت نظراتهما وبهتت ابتسامتها وشعرت بكل الشغف الذي لم تشعر به من قبل.

يا لهذه الرغبات المستحيلة! يا لهذه الأحلام البعيدة!

هزّت رأسها قليلاً بشكل لم يلاحظه سوى مورغان، وحاولت أن تشير إليه بألاّ يدخل إذ لن يرغب في خوض هذا. فبقي مورغان

داخل المصعد الذي انغلق بابه مجدداً.
لقد هرب!

* * *



# ٥ ـ رجل العام

لقد هرب!

دخل مورغان شقته الكائنة في الجادة الخامسة وأغلق الباب خلفه. كان على طاولة المدخل رفٌ من باقات الزهر. نظر إلى البطاقات الموضوعة عليها من دون أن يفتح أياً منها. يمكنه أن يتصور هوية المرسل وعبارات الودّ التي تتضمنها. هو طبعاً يقدّر الدعم الذي يحصل عليه، فمن الرائع أن يحظى بعائلة محبة ولكن مزاجه لا يسمح له بالاحتفال.

غريب كيف أن يوماً كهذا لم يؤثر فيه. هو يكره الجلبة.

بدأ الهاتف بالرنين فهمّ مورغان بالتحرّك إلاّ أنه توقف عندما سمع السيد فولي خادمه يجيب. أخذ السيد فولي رسالة المتصل ثم شكره وأقفل الخط. وما هي ثوانٍ حتى رنّ الهاتف مجدداً ثم قُرع الباب.

أغمض مورغان عينيه، ووضع يده على جبينه متمنياً لو أنه في أي مكان سوى هنا. معظم الناس يتمنون الحصول على اللقب الذي منحته إياه «نيوز ويكلي» ولكن هذا آخر ما يريده مورغان. لم يكن يتحمل أن يكون مصب كل هذا الاهتمام.

دق جرس الباب مجدداً. كان عليه أن يبتعد عن الأضواء، أن يتحرك بأسرع وقت. ولكن أولاً عليه أن يفتح الباب.

فتح مورغان الباب وتلقى باقة أخرى من أزهار الزنبق الرائعة الموضوعة في إناء بلوري مذهل. لم يتبق فسحة في المدخل يضع فيها الباقة، فتركها أرضاً.

عندئذٍ ظهر السيد فولي ببذلته السوداء وقميصه الأبيض الرسمي.

ـ تهانيّ سيدي.

جاهد مورغان ليبتسم وهو يومىء شاكراً ولكنه لم يستطع. لم يشعر يوماً بمثل هذه الوحدة منذ سنوات: «شكراً سيد فولي».

انحنى الخادم باحترام: «هل أحضر لك شراباً سيدي؟».

ـ أعطني كوباً من العصير.

ـ حالاً سيدي وتهانيّ مجدداً.

لا! الوحدة ليست الكلمة المناسبة. الوحشة كلمة أنسب. فكر مورغان في ذلك وهو يتأمل الردهة الفسيحة التي تعجّ بالأزهار.

واستمرت هذه الفكرة تلاحقه حتى عندما حاول أن ينام. كيف أصبح شخصية معروفة وفذة إلى هذا الحد؟

هو ليس زير نساء متكلّفاً أو نابغة في عالم وال ستريت. إن مورغان غرادي الذي صنعته وسائل الإعلام وبجّلته لم يكن يوماً موجوداً. لقد توقفوا عند المدارس الثرية التي ارتادها وعند الصديقات المذهلات اللاتي خرج برفقتهنّ. على الورق، يبدو جيداً، وفي بذلته الإيطالية الصنع، يبدو أفضل، ولكن تحت هذه القشرة الرقيقة والحياة الاجتماعية والشهادات والبذلات الثمينة يوجد مورغان أوكونيل، ابن بيغ مايك المخيف، الابن الذي عمل في شتى الأعمال لكي يهرب من حيّه ومن الشجار.

لقد كان يسلّم الصحف على دراجته الهوائية عند الخامسة من



صباح كل يوم، ويجمع الاشتراكات من الأحياء الثرية بعد الظهر. وعند انتهائه من تسليم الصحف، كان يجمع علب التنك من الشارع ليبيعها ويلصق الإعلانات، أو يوزع البريد.

مورغان أوكونيل عمل في التنظيف أيضاً وبأمور غريبة كثيرة.

قام بعمل ممتاز بعد المدرسة وفي فرص نهاية الأسبوع. أي شيء مقابل بعض النقود.

أي شيء مقابل الهرب من ذلك المبنى المتداعي الذي يُسمّى المنزل. أي شيء مقابل تجنب أطباع بيغ مايك الشرسة وضربة قبضته.

تشبث مورغان بوسادته واستدار على بطنه بعينين تحترقان دمعاً.

لقد ساعدته عائلة غرادي على مغادرة حيّه القديم، وقد جمع الآن ما يكفي من المال ليؤمن نفسه مادياً، ولكنه ما زال لا يشعر بأنه فعل ذلك. أضف أن العمل الذي كان بالنسبة إليه الملجأ الذي يلوذ إليه، أصبح الآن أشبه بكابوس يطارده. كيف له أن يستمر في هذا؟ كيف له أن يدّعي أنه شخص آخر؟

أغمض عينيه وأراح خدّه على غطاء الوسادة البارد. غير أن عينيه المغمضتين لمحتا طيفاً داكناً وتحول هذا الطيف إلى وشم زيتي اللون على ذراع بيغ مايك. أوَلَن تحب الصحافة أن تعرف أن مورغان غرادي هو في الواقع مورغان أوكونيل من روكسبوري وليس من بيكون هيل؟

لقد عرفت شارلوت بالأمر وانظروا ما فعلت! هي لم تتركه فحسب بل إنها هربت أيضاً.

ولم يكن مورغان يريد أن يتكرر الأمر معه. نصحته روز بأن

يعطي الصحافة قصة تلهيهم. . .

مورغان غرادي يدخل القفص الذهبي!

مورغان غرادي يودّع العزوبية.

بعد أن كان أكثر الرجال إثارة، أصبح مورغان غرادي رجلاً متزوجاً ومملاً!

أخذ مورغان نفساً عميقاً خفّف به الضغط الذي يقبض صدره.

سوف يتزوج ويبتعد عن الإعلام ويعود إلى الرجل العادي الذي كانه.

وفجأة، خُيِّل إليه أنه يعرف المرأة المناسبة، المرأة الذكية والعملية التي تتعامل بسهولة مع الصحافة والتي تنظم جداول مواعيده بشكل ممتاز والتي تعرف كل نقاط ضعفه. . . ويني كانت أفضل سكرتيرة على الإطلاق وسوف تكون أفضل زوجة على الإطلاق.

* * *

في النهاية ذهبت لإجراء المقابلة في شركة أوزبورن للصناعة.

لم يبدُ لها من اللائق إلغاء الموعد في اللحظة الأخيرة، ثم من الفطنة أن تُبقي أمامها بعض الأبواب المفتوحة. ولكن رغم أن السيد أوزبورن كان لطيفاً شخصياً كما عبر الهاتف، عرفت ويني أن الحياة التي تريدها ليست في تشارلستن إنما في وال ستريت، في مانهاتن. مجرد التفكير بمورغان جعل قلبها يقفز من مكانه، شاعراً بالألم أكثر منه بالفرح.

خلال رحلتها المتأخرة من تشارلستن إلى نيويورك، نزعت ويني الدبابيس من شعرها وأسدلته حراً طليقاً على كتفيها. وعندما هبطت الطائرة، اصطفّت ويني خلف الركاب وقد حملت حقيبتها



على كتفها.

كانت مستعدة لأي شيء مقابل التمدد في مغطس دافىء وتناول المثلجات. ولتذهب الحمية إلى الجحيم! على أي حال، لا تجدي الحميات نفعاً، جميع الخبراء يؤكّدون ذلك.

توجّهت مع غيرها من الركاب إلى قاعة الاستقبال ثم خرجت تبحث عن سيارة أجرة تقلّها إلى المنزل.

ـ هل تودّين أن أقلّك؟

إنه هو! إنه هو. أغمضت ويني عينيها وهي تفكر بأنها لن تملّ أبداً من هذا الصوت. استدارت ناحيته مخطوفة الأنفاس: «مرحباً مور. . . سيد غرادي».

كانت تلك المرة الأولى التي يزلّ فيها لسانها هكذا. لا بدّ أن الرحلة أثرت عليها.

ابتسم بشكل زاد من جاذبيته أكثر من أي وقت مضى: «مرحباً ويللا».

ـ ويني!

ـ أعرف.

تقدّم منها وأخذ حقيبتها واضعاً إياها على كتفه هو.

ـ كيف جرت المقابلة؟

ـ بخير.

عبست قليلاً عندما أدركت أنه هنا في المطار في حين يُفترض به أن يكون في عشاء عمل مع أعضاء من مجلس الإدارة.

ـ ماذا تفعل هنا؟

ـ جئت من أجلك.

ـ واجتماع المساهمين؟

ـ ألغيته.

والتوى فمه ولكن لم تكن تلك ابتسامةً. بدا قاسياً، شرساً.

ـ كنت أنتظرك عند البوابة هناك ولكنني أضعتك.

كان يرتدي سترة سوداء مفتوحة على قميص أسود أيضاً. في الواقع هو يرتدي كثيراً اللون الأسود.

ـ آه! ها هي سيارتي. لنتكلم في طريقنا.

تبعته وهي تسأله: «في طريقنا إلى أين؟».

ـ إلى العشاء.

لم تكن تفهم شيئاً على الإطلاق. حاولت أن تفرك صدغيها علّها تفهم شيئاً ولكن عبثاً. كانت متعبة جداً وقدماها تؤلمانها وثيابها مجعّدة. وهو يريدها أن ترافقه إلى العشاء الآن، هكذا؟

لقد حلمت بالخروج معه ولكن ما يحصل لا يشبه حلمها بشيء. في الحلم كانت نضرة، أنيقة ومسترخية. والحال ليست هكذا الآن.

عندما وصلت سيارة الليموزين السوداء إلى مستواهما، فتح مورغان الباب: «أدخلي. لا أريد أن أفوّت الحجز في المطعم. لقد سبق وأجّلته مرتين».

رمقته ويني بنظرة سريعة قلقة قبل أن تنسلّ داخل السيارة الفارهة. وعندما انطلق بهما السائق، قدّم لها مورغان باقة من الورود الحمراء المربوطة بعقدة حريرية عريضة أرجوانية اللون.

هو لم يقدم لها الورود من قبل ولا حتى في عيد السكرتيرات.

تقز قلب ويني وجازت قلبها طعنة ألم فاجأتها. لطالما انتظرت هذه اللحظة! ولكن الآن وقد حصلت، شعرت بأن الأمر غريب وبأن ثمة خطأ ما.



كان من المفترض أن تعني الورود شيئاً، والعشاء جزء من الرومنسية، ولكن ما من رومنسية هنا، المسألة برمّتها مسألة عمل.

كان يريد أن يستعيدها، وهو عازم على ذلك.

شدّت على الأزهار بقوة بحيث اهتزت بين يديها.

سألها مورغان بصوت دخل أعماقها، بصوت يشوبه شيء من الغضب: «هل عرض عليك الوظيفة؟».

رفعت وجهها والتقت نظراتهما: «نعم».

ـ وهل قبلت؟

ـ ليس بعد.

وأخذت نفساً سريعاً فتشبعت رئتاها بالعطر الذي كان يضعه. كان خفيفاً نسبياً ولكنه سبّب لها الدوار.

أحبّت رائحته. هو لا يضع العطر دائماً ولكن عندما يفعل ذلك، كان يُفقدها توازنها. رجال آخرون يضعون العطر نفسه ولكنهم لا يُشعرونها برغبة في دفن وجهها في عنقهم كي تتنشق...

ـ جيد، لأن لديّ شيئاً أعرضه عليك.

ـ ماذا؟

ـ انتظري ريثما نصل إلى المطعم. كل ما أطلبه منك هو بعض الانفتاح.

الانفتاح؟ ما الذي يعنيه بذلك؟

رفعت ويني باقة الورود إلى وجهها بيد متوترة وتنشقت البراعم المتفتحة. مقارنةً به، كانت عديمة الرائحة وهي لا تشبه إطلاقاً الورود التي تزيّن حديقة أمها.

نظرت في عينيه فتشابكت نظراتهما لحظات وقد خطفت أنفاسها التعابير التي ارتسمت في عينيه.



www.elromancia.com

سارت السيارة في عدة منعطفات متتالية قبل أن تركن أمام مطعم قديم الطراز وكان الموقف شبه خالٍ من السيارات.

همّ السائق بالخروج من السيارة ليفتح لهما الباب.

ترجّلت ويني من السيارة، خارجة إلى جو الليل الدافىء: «أين نحن؟».

ـ نحن خارج المدينة. هذا مطعم فرانكو. إنه المفضّل لديّ.

ما إن تنحّى مورغان جانباً ليدعها تمر أمامه حتى ظهرت سيارة من الظل بأنوارها المبهرة ومرت بسرعة من أمامهما. أطلق مورغان شتيمة استرعت انتباه ويني التي نظرت إليه مجفلة.

مال سائق السيارة إلى الخارج ومض فلاش آلة تصوير في عيونهما.

ـ هيا بنا. لندخل.

حثّها مورغان وهو يحمي عينيها من وهج النور الباهر.

أرادت أن تتحرك ولكن الخوف سمّرها في مكانها. ولم تفلت ذراع مورغان إلاّ عندما زعقت إطارات سيارة المصوّر الذي أسرع مبتعداً.

أخذت نفساً مرتجفاً، محاولةً أن تهدىء نفسها. لقد خافت كثيراً. عندما دنا منهما المصوّر، ظنت أنه يحمل سلاحاً وليس آلة تصوير. ودبّ الذعر في نفسها عندما ومض الفلاش.

لقد عادت إليها فجأة كل مخاوفها حول الحياة في المدينة والجرائم وشعرت بأن إحساسها بالأمان قد تمزق فجأة.

توجهت إلى مورغان مذعورة: «ما كان هذا؟».

هزّ رأسه: «مثل العادة».

أخذت نفساً مرتجفاً آخر: «كان ذلك فظيعاً».



ـ أنا آسف.

ـ لم يكن هذا من حقه.

ـ يفعلون هذا طيلة الوقت، ويني.

بدا شيء من الاعتذار في صوته مزيجاً بالإحباط. كان يعاني من الأمر يومياً مؤخراً.

بدأت تهدأ قليلاً ولكن أعصابها كانت في حالة تأهب: «من أين أتى؟ كيف عرف أنك هنا؟».

ـ لقد تبع الليموزين على الأرجح من المطار.

ـ أتعني بأنه كان يتعقبك طيلة الوقت؟

تنهّد بوهن: «على ما يبدو».

شعرت ويني بالذعر: «يجب أن يدعوك وشأنك».

ـ سوف يفعلون هذا في النهاية.

ودنا منها، واضعاً يده خلف ظهرها: «هل أنت بخير الآن؟».

كان غضبها قد تبدد وزالت الصدمة ولكنها لم تكن على ما يرام.

شعرت بالحر وزاد من هذا الشعور ضغط يده على جسمها.

هو لم يلمسها مرة خلال الأشهر الستة التي عملت فيها معه وأرسلت لمسته رعشة في جسمها. فأجابته بصوت أجش أكثر من العادة: «أنا بخير».

انفتح باب المطعم ووقف في الردهة رجل أنيق يرتدي سترة حمراء وسروالاً أسود اللون: «سيد غرادي! كنا ننتظرك. أهلاً وسهلاً».

ـ مرحباً فرانكو. شكراً على استقبالك لنا.

قادها مورغان لتصعد الدرجات الأمامية الثلاث، فشعرت



www.elromanca.com

بدفء يده. تبعا فرانكو إلى طاولة في الخلف. كان المطعم مظلماً، لا تنيره سوى أنوار خافتة والكثير من الشموع الصغيرة الموضوعة على الموائد الفارغة.

خلعت ويني سترتها التي أخذها منها فرانكو، وشعرت بأنها شبه عارية في قميصها الحريري لكنها حاولت التركيز على أمور أخرى.

ـ هل مطعم فرانكو إيطالي أو فرنسي؟

يا له من سؤال غبي! فأضافت بسرعة: «أظن أن لا أهمية لذلك. قد يكون فرنسياً أو إيطالياً».

كانت تتلعثم بالكلام. هذه الأمسية ستكون سيئة.

ـ لا تتوتري. هذا أنا فقط، مورغان غرادي. النذل الذي تعملين لحسابه...

ـ كفى! أرجوك لا تفتح هذا الموضوع الآن.

ابتسم قائلاً: «إنني أتسلى فقط».

يتسلى؟

ـ حسناً!

كان مورغان يتفحصها: «الآن أعرف لما أضعتك عند البوابة. تبدين مختلفة. كنت أبحث عن...».

وأشار إلى شعره: «... الضفائر».

ـ آه.

كان لا يزال يحدق بها: «لم أرَ يوماً شعرك مسدولاً».

ـ لقد شعرت بصداع على متن الطائرة، فنزعت الدبابيس منه.

لم يجبها، فشعرت بانزعاج: «لا يعجبك شعري هكذا. أليس كذلك؟».



ـ بل هو جميل. ولكنني لست معتاداً على رؤيتك هكذا.

أصبح صوته أعمق فشعرت بالذعر مجدداً. لم يكن طبيعياً ولم تعرف ماذا تفعل أو تقول، ففضّلت الصمت.

تساءلت ويني عما يحصل فعلاً. ولم تكد تصدق ما يجري.

هي وحدها مع رجل العام في مطعم رومنسي وعلى ضوء الشموع. هذه ليست حياتها، إنما هي تعيش حياة صديقة مورغان السابقة أنيكا. لكن المشكلة أنها لا تعرف كيف تكون مثل أنيكا.

ابتسمت ويني متوترة بينما كان مورغان يملأ كأسها. ثم رفعت كأسها قائلةً: «نخب رجل العام! تهانيَّ مورغان أنت تستحق هذا اللقب».

بدت صادقة وغير متصنّعة بالنسبة إلى مورغان الذي رفع كأسه ليتبادلا الأنخاب. بدت بشرتها مشعة على ضوء الشموع المتراقصة.

لم تكن ويني تشبه النساء اللاتي واعدهنّ من قبل. كانت واقعية أكثر منهنّ وغير متكلّفة إطلاقاً. وهذا الأمر يناسبه تماماً. افترض الجميع أنه نظراً لثروته، فهو يحب الزخرفة والتألق، ولكن العكس هو الصحيح.

أضافت ويني قائلة: «منذ عام وأنت المفضل لدى الجميع».

أجابها بسخرية: «ما عداك أنت».

فاحمرّت وجنتاها وانخفض بصرها إلى المائدة: «أنت تتكلم عن الكتاب ولكنني لا أحب أن تفتح هذا الموضوع، فالأشهر الستة الماضية كانت مذهلة. ولنواجه الأمر! أنت رائع حقاً».

شيء في صوتها دخل قلبه. رقتها كانت تفاجئه دائماً ولم يكن يعرف امرأة لا تزال رقيقة وبريئة مثلها.

عبس مورغان إذ شعر بالارتباك. لم يكن مرتاحاً تماماً لهذا

التبدل في الشعور. ولكنه لم يخترها زوجة له عن حب إنما عن مصلحة. هي أكثر خيار منطقي بالنسبة إليه.

قالت بسخرية: «عندما أفكر أنني منذ أسبوع شعرت بالإهانة... أظنني لست مضطرة لأشعر بهذا الآن. أليس كذلك؟».

- ولِمَ شعرتِ بالإهانة؟

- لم تتذكر حتى اسمي.

شعر بوخزة من الذنب. كان ذلك سيئاً ويحق لها أن تستاء، ولكن المسؤولية تقع عليها أيضاً: «كان عليك أن تصححي لي في أول مرة أخطأت فيها بلفظ اسمك. كان عليك أن تلفتي انتباهي، أن تتصلي بي...».

قاطعته بضحكة أخرى، فلاحظ في ضوء الشموع أن عينيها خضراوان مائلتان إلى اللون العسلي: «مستحيل. أنت...».

وإذ لم تعرف ماذا تقول، اكتفت بابتسامة، فشعر مجدداً بإحساس غريب داخله وبشيء من الغيرة.

السيد أوزبورن لن يحصل عليها، فمورغان لن يتخلى عنها.

انتهى العشاء وأزال فرانكو الصحون عن المائدة وقدّم القهوة.

مالت ويني إلى الخلف مسترخية في مقعدها. وتنهدت ثم غطت فمها لتخفي تثاؤبها. هي لم تنظر إلى ساعتها ولكن الوقت قد تخطى حتماً منتصف الليل.

- هذا رائع! الأمر أشبه بحلم.

- ليس من الضروري أن ينتهي الحلم.

قال مورغان هذا ثم مال نحوها إلى الأمام: «لديّ فكرة قد تبدو لك ضرباً من الجنون ولكنني أظنها ستسعد كلينا».

- سترفع راتبي؟



اشتبكت نظراتهما طويلاً. وكانت عيناها كالمياه المتلألئة تحت ضوء القمر: «يمكنك قول ذلك».

نهض مورغان وتناول من جيبه علبة مخملية وضعها على الطاولة.

توقف قلب ويني برهة وشعرت بإحساس غريب يتملكها.

قرّب علبة المجوهرات منها مقترحاً: «تزوجي بي».

بدأت ويني ترتجف وانتابها إحساس بالبرد. لم تصدق أنه يفعل هذا. لم تصدق أنه يعاملها بهذا الشكل: «هذا ليس مضحكاً».

وراحت تبحث بيدين متشنجتين عن حقيبتها قبل أن تتذكر أنها تركتها في السيارة.

- لست أمزح.

- كفى!

- ويني...

شعرت بأنها عارية في قميصها الحريري وشعرها المنسدل.

نهضت ويني بسرعة عن كرسيها، قائلة بسرعة: «لازم مكانك». وقد احمرت وجنتاها خجلاً، لا بل إهانةً: «سوف أستدعي سيارة أجرة».

وضع مورغان المال على المائدة وتبعها بسرعة: «انتظري ويني».

ثم اعترض طريقها بذراعه: «لا تذهبي، ليس هكذا».

قالت من دون أن تتمكن من النظر إليه: «أظن أن كلينا حظيَ بما يكفي من الأحداث الدرامية لليلة واحدة».

لطالما فكر في أنها قوية وصلبة، ولكن الآن وقد رآها من دون سترتها أدرك أنها ليست إطلاقاً كما كان يظن. فاستطاع أن يرى

عظمة رقبتها الهشة، وقد بدت له صغيرة وضعيفة.

- ويني لا تغضبي. أنا لا أحاول إيذاءك. كل ما أحاول فعله هو أن أقول لك إنني أحتاجك.

يحتاجها؟ جاهدت ويني لتحبس دموعها. هو لا يحتاجها. هو مورغان غرادي، أكثر العازبين إثارةً في نيويورك. كيف له أن يحتاج أي شيء؟

- الأمر أشبه بلعبة شبّان صغار. يجعلونك تشعر بأنك مميز ومن ثم يهينونك، ولكنني لم أتوقع هذا منك إطلاقاً.

أمسكها من كتفها قائلاً: «ولكن هذه ليست مزحة. الاقتراح جدّي وأنا كذلك ولكن يبدو أنني أسأت التعبير».

أغمضت عينيها: «ارحمني أرجوك».

لكنه لم يتوقف عن الكلام، بل غرز أصابعه أكثر في كتفها:

- كان عليّ أن أخبرك أن هذا عمل. كان يجب أن أقول منذ البداية إنني أريد الزواج بك مع أن الأمر لن يكون ممتعاً دائماً. هناك وسائل الإعلام والضغط الاجتماعي الهائل، ولكنني سأهتم بك جيداً من الناحية المادية وسأحرص على أن تحصلي على كل شيء ترغبين به.

واشتدت أصابعه مجدداً وهو يكرّر: «كل شيء».

* * *

أعلنت صحف نيويورك عن زفاف العام ونشرت بالخط العريض أن عازب وال ستريت الأشهر يودّع العزوبية.

حاولت ويني أن تتجنب قراءة الصحف ولكنها بين الحين والآخر كانت تتوقف عن العمل وتحدق في الهواء مبتسمة. هي،



ويني غراهام، ستتزوج مورغان غرادي خلال أربعة أسابيع فقط.

كان عليها أن توقّع على بعض الأوراق وعلى عقد واتفاق قبل الزواج، ولكن هذا الطابع المهني لم يكن يزعجها. هو يحتاج إليها وهذا يكفي.

التخطيط للزفاف كان أكثر إثارة. للمرة الأولى منذ سنوات كان لديها قاسم مشترك مع أمها، فقد أمضتا ساعات على الهاتف تتناقشان في تقاليد الزواج وتتخذان القرار في شأن الاحتفال.

أسرّت ويني ذات ليلة لأمها بأنها تشعر وكأنها سندريللا تتحضر للسهرة. كان كل شيء رائعاً بالنسبة إلى ويني ولا يمكن للحياة أن تكون أجمل.

سألتها أمها برقّة: «أنت تحبينه أليس كذلك؟».

بدا الأمر وكأنها لا تصدق أن ويني، ابنتها الغريبة الأطوار، ستصبح قريباً عروساً.

- طبعاً!

لم تكن ويني بحاجة حتى للتفكير بالأمر. هي حتماً تقوم بالأمر الصائب. مورغان يحتاجها وهي تحتاجه.

- أنا مجنونة بحبه. لا يمكنني أن أحب أحداً أكثر.

ترددت أمها قبل أن تسألها: «وهل أنت واثقة من أنه الشخص المناسب لك؟».

- أمي أنا أحب مورغان.

ترددت الوالدة أكثر هذه المرة: «نعم عزيزتي ولكن هل أنت واثقة من أنه يحبك؟».

* * *

## ٦ ـ قصور في الهواء

نظر مورغان إلى ساعته. لا بد أن هذا وقت قياسي! لقد استغرق منه تحضير الزفاف خمسة أسابيع ولم يتطلب إفراغ الكنيسة المحتشدة وإلغاء الحفل سوى ثلاثة وعشرين دقيقة.

الحمد لله أن الجميع رحل! وبعد أن دفع مورغن مبلغاً محترماً كتبرع في الكنيسة، توجّه إلى سيارة الليموزين التي كانت بانتظاره وهو يفك ربطة عنقه.

لقد خطب مرتين، وخطط لزفافه مرتين وفي كلتا المرتين تفرّ العروس.

ما خطبه؟ ما الذي يجري معه بحق الله؟

لقد عرض الزواج على شارلوت بدافع الحب وعلى ويني بدافع الحاجة، ولكن كلتاهما فرتا من الزفاف.

هذا كثير بالنسبة إلى أكثر رجال نيويورك إثارة.

خلع مورغان سترته وهو يشتم. كل ما يريده الآن هو شراب بارد وطائرته. سوف يخرج من هذه المدينة البائسة لما تبقى من فصل الصيف ويفكّر في ما جرى في حياته هناك في الجزيرة الخاصة التي يملكها في الباهاماس.

ولكن عندما بلغ سيارة الليموزين، رأى والديّ ويني بانتظاره.

كانت السيدة غراهام تبكي والسيد غراهام جامد الملامح.



وبصراحة لم يكن مورغان يودّ التحدث إلى أيّ منهما.

ـ هل يمكننا التحدث لحظة مورغان؟

سأل السيد غراهام ذلك والعرق يتصبب من جبينه. كان الحر شديداً وما من نسمة ولو بسيطة.

توقف مورغان. لم يكن يشعر برغبة في الكلام أو بإجراء أي حديث كان ولكن لم يكن بإمكانه أن يتخلص من والدي ويني.

قد يكون مستاءً من ويني ولكنه لا يكرهها.

ـ طبعاً.

أجاب مورغان بذلك، متسائلاً للمرة الأولى ما إذا كان الاتفاق الذي عرضه عليها قبل الزواج متسرعاً جداً. كانت المسألة مسألة عمل بالنسبة له ولكن هل كان منصفاً معها؟ هل كان يجب أن يكون سخياً أكثر على الصعيد المادي؟

أجلى السيد غراهام حنجرته قبل أن يقول: «نحن لسنا سعيدين بما حصل اليوم. أنا وأم ويني نريدك أن تعلم...».

قاطعته الوالدة باكية: «لقد أخطأت وما من مبرّر لما فَعَلَتْه. لست أدري ما الذي دهاها. لطالما كانت طائشة بعض الشيء ولكن أن تهرب هكذا...».

وهزت السيدة غراهام رأسها وشفتاها المصبوغتان ترتجفان:

ـ هذا غير منطقي، لا سيما وأنها مجنونة بحبك.

فكّر مورغان بتجهّم أن ويني فعلت على الأقل أمراً صائباً عندما أقنعت والديها بأنها تتزوج بدافع الحب، الأمر الذي يبتغيه كل الأهل لأولادهم، بمن فيهم أهله هو.

قال وهو يحاول جاهداً المحافظة على ابتسامته: «أظنها غيرت رأيها».

ـ أياً يكن، فهي تحبك! وهي مجنونة فعلاً بحبك. وإذا كنت لا تصدقني، إسألها بنفسك. . .

قاطعها السيد غراهام واضعاً يده على ذراع زوجته: «مارجي. لا تفعلي هذا بويني».

ـ لكن هذا صحيح. ويني لا يمكن أن تكذب. وجهها يفضحها، فتنقبض عضلات وجهها عند الجهة اليسرى. كنا نضبطها وهي تكذب عندما كانت صغيرة.

تنقبض عضلات وجهها؟ عند الجهة اليسرى؟ فكّر مورغان في ذلك غير مصدق وهو يخرج من المصعد ليدخل شقته الكائنة في الطابق الثالث.

ظهر السيد فولي من الجهة الخلفية المكيّفة في شقة مورغان.

ـ هل تودّ شراباً سيدي؟

سأل ذلك، آخذاً من رب عمله سترته وربطة عنقه.

ـ كوباً من الكولا والثلج سيكون عظيماً.

ـ أنا آسف لما جرى اليوم، سيدي. . .

ـ لا أريد التحدث عن الموضوع.

ـ طبعاً.

وأحنى السيد فولي رأسه من دون أن يتزحزح من مكانه.

أطلق مورغان تنهيدة: «نعم سيد فولي؟».

ـ هل هي بخير سيدي؟

ودّ مورغان لو يستطيع الادّعاء بأنه لا يعرف عمّا يتكلم عنه السيد فولي. ودّ لو كان الآن على متن طائرته متوجّهاً إلى سانت جرمان، جزيرته الصغيرة التي تتمتع بأجمل رمال بيضاء في العالم.

ولكنه ليس على متن طائرته وقد أتى لتوّه من الكاتدرائية ولم



يستطع أن ينسى ما قالته والدة ويني عن أنها تحبه كثيراً ويمكن بسهولة فضحها عندما تكذب.

ويني، مساعدته الموهوبة الذكية، تحبه!

ما الذي قالته مارجي غراهام؟ مجنونة بحبه؟

ـ أنا واثق من أنها بخير.

أجاب مورغان بذلك وقد شعر بأول إحساس بالذنب. لكنه لم يشأ أن يشعر بالذنب، فما من داعٍ لذلك، إذ إنه لم يستغلّها. بل عوّض عليها بالمال وحسابات التوفير وبطاقات الاعتماد ووعدها بمنزل جديد. . .

لكنها تخلّت عن كل شيء، بمن فيهم هو. لقد هربت وصعدت في أول سيارة أجرة رأتها، بفستانها الأبيض الذي ملأ المقعد الخلفي.

لحق بها مورغان حتى درج الكنيسة وراقب السيارة ترحل بها من الساحة لتختفي في زحمة السير. لقد رأى ويني من النافذة الخلفية. رأى بشرتها الشاحبة، ورأى يدها تمتد لتمسك بتاجها وطرحتها.

هل هي تحبه؟

قال لنفسه إن هذا لا يهم وإن العمل عمل ولكن هذا لم يخفف إطلاقاً من شعوره بالذنب.

إذا كانت تحبه، فهذا يغيّر كل شيء. لقد أساء التصرّف واستغلّ عواطف شابة بسيطة.

نزعت ويني التاج والطرحة البيضاء من على رأسها ورفعت شعرها إلى الخلف وتهاوت على مكتبها، واضعةً يدها على ذقنها.

لقد انتهت القصة الخرافية، وقبّل الأمير الضفدعة التي ادّعت

أنها أميرة ولكن تبين أن الضفدعة مجرد ضفدعة خضراء، قبيحة وخرقاء.

لم تشعرويني يوماً في حياتها أنها على هذا القدر من الغباء. لقد سرقتها الأحلام وأعمى الحب قلبها. أخذت من حديثه كلّه ثلاث كلمات «أنا بحاجة إليك» وحوّلتها إلى قصة كبيرة نسجتها من أحلامها وبنت بها قصوراً في الهواء.

نعم هو بحاجة إليها ولكن ليس كما تريده هي أن يحتاج إليها. هو يحتاج فقط إلى درع يردع به الصحافة.

كانت بارعة في ذلك أيضاً وقالت لنفسها إن الحاجة تعني الحب. الحب بشكل أو بآخر، ولكن عندما وقفت في الكنيسة بثوب الزفاف أدركت أن بإمكانها ربما أن تخدع الصحافة ولكن ليس أن تخدع نفسها. هي من الرومنسية بحيث لا يمكنها الزواج من دون حب.

تنهّدت متحسّرة على حماقتها ومتسائلة ما إذا كانت قد فوّتت على نفسها الفرصة الوحيدة للقيام بأمر مختلف في الحياة، ثم استندت إلى الخلف في كرسيّها وراحت تنظر في أرجاء المكتب.

هذا هو عالم مورغان. وكم أحبت عالمه! ستشتاق حتماً لهذا العالم. للحظة لم تستطع الحراك أو حتى التنفس وهي تتذكر كيف جاءت إلى هنا منذ أربعة أعوام لإجراء مقابلة عمل.

كانت لا تزال حديثة التخرّج وكانت شركة غرادي للاستثمار تبحث عن موظفة لقسم الأبحاث. والمعروف عن هذه الشركة الكائنة في وال ستريت أنها من أهم شركات الاستثمار ولا توظف سوى ألمع العاملين وأكثرهم كفاءةً. لهذا السبب تملّكت الفرحة ويني عندما اتصلوا بها من أجل إجراء مقابلة.



أمضت أسبوعين تتحضر من أجل المقابلة. قرأت كل المقالات الصادرة في السوق عن عالم الاقتصاد والمال والاستثمار. لم يكن باستطاعتها أن تتحضر أكثر، ولكن عندما حان وقت المقابلة، لاذت بالفرار، تماماً كما فعلت اليوم في الكنيسة. بدأت تفكر وتنتقد نفسها وقبل أن تدرك ذلك كانت قد فقدت ثقتها بنفسها.

وقفت في مدخل شركة غرادي للاستثمار، متشبثة بحقيبتها التي تفوح منها رائحة الجلد الجديد وراحت تراقب الناس يأتون ويذهبون غارقين في الأحاديث أو في القراءة، فشعرت وكأنها سمكة خارج الماء.

لم تكن ذكية مثلهم أو متطورة مثلهم أو حتى ناجحة مثلهم. وكلما مرّ الوقت على وقوفها هناك، كلما ازداد توترها. وعندما استُدعيت إلى قاعة المحاضرات لإجراء المقابلة، كانت قد انهارت كلياً وتبخرت كل فكرة من رأسها.

وقبل أن يمر خمس دقائق على المقابلة، كانت ويني قد اعتذرت وأمسكت حقيبتها وهربت.

ولم يترك الرعب مكانه للحزن إلاّ عندما وصلت إلى الشارع. على الرغم من شهادتها والتنويه الذي حصلت عليه في الجامعة والبذلة الباهظة التي ارتدتها، لم يكن وقتها بإمكانها القيام بأي شيء صائب.

تلك المقابلة الخرقاء غيّرت مسيرتها المهنية، وبدلاً من البحث عن وظيفة في المجال المالي، قبلت بعمل إداري في شركة مالية أخرى. آنذاك تقرر مستقبلها.

كما تقرر اليوم!

لقد منحها مورغان فرصة عمرها... وما المشكلة إن لم يكن

يحبها؟ كان بإمكانها أن تكون جزءاً من عالمه وأن تسافر وتختبر أموراً جديدة. ولكن لا! خطر لها أن تغوص في تحليلاتها وأفكارها حتى دمّرت كل شيء.

لقد أفسدت الأمر مجدداً!

ـ هل أنت ذاهبة إلى مكان ما ويني؟

كان الصوت هو نفسه الذي كان يطلبها عبر الهاتف الداخلي خلال الأشهر السبعة الماضية والتي كانت تجيبه في كل مرة بقلب خافق. إنه صوت مورغان! استدارت ويني على مهل في كرسيّها:

ـ ماذا تفعل هنا؟.

ـ أبحث عنك.

تشنجت معدتها وتسارعت دقات قلبها وشعرت بأنها عادت مراهقة من جديد: «أنا هنا».

ـ لاحظت ذلك.

قال ذلك وهو يدنو منها ليجلس على حافة المكتب، ويواجهها.

ـ كيف حالك؟

وتشنجت معدتها مجدداً. كان قد بدّل ثيابه وارتدى قميصاً أسود وسروالاً فضفاضاً كاكي اللون، ورغم أن ثيابه عادية جداً، بدا رائعاً. القميص الأسود جعل عينيه تبدوان أكثر زرقةً وشعره أكثر لمعاناً.

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تصارع أعصابها ودموعها: «بخير. وأنت؟».

ـ بخير.

هذا اللطف جعلها ترغب في الضحك. أو البكاء! كان هذا أحد



أسوأ أيام حياتها. ولم يكن لديها فكرة عما قد يحصل الآن.

تردد مورغان وبدا وكأنه ينتقي كلماته بحذر.

ـ كان رحيلك فجأة غريباً جداً.

وتراءت لها عندئذٍ صورته وهو ينتظرها على المذبح مع الكاهن والطفلين اللذين كانا يحملان المحبسين والأزهار وإذا بها فجأة تستدير وترفع فستانها الأبيض وتلوذ بالفرار.

كانت صورة فظيعة فغرزت أظافرها في فستانها لتمحوها من ذهنها.

ـ هل كان ذلك فظيعاً إلى هذا الحد؟

رفع أحد حاجبيه وهو يجيبها: «ما رأيك؟».

كان الأمر فظيعاً إذاً! لا جدوى من خداع نفسها. لقد عرّضته للمذلّة. ابتلعت ويني ريقها بصعوبة: «أنا آسفة».

هزّ كتفيه بلا مبالاة: «لحسن الحظ أنني مررت بالتجربة نفسها من قبل، لذا أظنني اعتدت على العرائس الهاربات».

ـ كن جاداً!

ـ أنا كذلك.

ابتسم قليلاً لكن وميضاً قاسياً لمع في عينيه الزرقاوين الداكنتين.

ـ ألا تصدقينني؟ إسألي أمي. ستخبرك روز كل شيء. حصل ذلك منذ خمسة عشر عاماً. كانت تُدعى شارلوت وظننت أننا مغرمان جداً ببعضنا.

لم تدرِ ويني ماذا تقول. بدا المكتب شاسعاً جداً، فارغاً جداً وصامتاً جداً.

ـ هل تركتك على المذبح هي أيضاً؟



www.elromancia.com

ـ ليس بالضبط. لقد منحتني إشعاراً مسبقاً. كانت لطيفة بما يكفي لتلغي كل شيء، قبل أسبوع من الزفاف. لكن هذا لم يسهّل الأمر كثيراً، فالناس يريدون أن يعرفوا ماذا جرى. هم لا يسألون بشكل مباشر ولكن بعضهم يتجرأ على ذلك.

ـ ما كان سبب إلغاء الزفاف؟

نهض مورغان من مكانه وتوجّه نحو النافذة متأملاً مصرف نيويورك الفدرالي المقابل لمكتبه: «الأمر معقد بعض الشيء، ولكن كان لديها مشكلة مع...».

وتردد لحظة ليبحث عن الكلمات المناسبة قبل أن يقول: «... شجرة عائلتي».

آل غرادي من أهم العائلات في بوسطن وأرفعها شأناً. كيف يمكن لأيّ كان أن يكون له مشكلة مع هذه العائلة؟

ـ هذا غير منطقي.

نظر إليها من خلف كتفه بتعبير ساخر تقريباً: «بل هو منطقي إذا كنت تعرفين شجرة عائلتي. ففي الواقع أنا من عائلة أوكونيل وليس من عائلة غرادي. وقد اكتشفت شارلوت ذلك قبل أسابيع قليلة من زفافنا... فهربت. لقد غيرت رأيها. لم تكن تريد شخصاً من عائلة أوكونيل إنما من عائلة غرادي».

جاهدت ويني لتستوعب كلامه: «ألست ابن روز وريد غرادي؟».

ـ أنا ابنهما بالتبني.

ـ لا فرق في ذلك.

ـ ليس بالنسبة إلى شارلوت.

نهضت ويني عندئذٍ ساخطة: «هي إذاً لا تستحقك. إنها عديمة



الإحساس ولم تحبك يوماً...».

قاطعها، مواجهاً إيّاها: «ومن أنت لتتحدثي عن الحب؟ هل كنت ستتزوجين بي بدافع الحب؟».

أشاحت ويني بنظرها سريعاً. لم تستطع النظر إليه ولم يكن بإمكانها الإجابة. هي تكره الكذب ولا تجيده أساساً، فقد كان أهلها يقولون إنها فاشلة في حفظ الأسرار.

كرّر سؤاله وهو يسير نحوها والتشنّج باد في كل عضلة من جسمه

ـ هل تحبينني؟

جلست ويني مجدداً وهي لا تزال تتجنب النظر إليه، لكن مورغان أدار كرسيّها نحوه لتواجهه، وبالكاد استطاعت أن تقول:

ـ أنا....

ـ أنت ماذا؟

ـ أنا أهتم لأمرك، حتماً. إنني أعمل معك منذ سبعة أشهر. وكنّا قريبين جداً من بعضنا في الشهر الفائت.

ـ ولكنك لا تحبينني. كانت هذه مجرد صفقة عمل. صح؟

نظرت إليه ببطء وبعينين متسعتين وتعبير قلق، وهزت رأسها إيجاباً.

ـ قوليها. قولي شيئاً.

أخذت ويني نفساً سريعاً قبل أن تقول: «أنا لا أحبك».

ولكن عينها اليسرى طرفت وهي تقول ذلك وتشنج خدها.

وقف مورغان وتراجع عنها. وراقبته وهو يسير في الغرفة ويتخلّل شعره بأصابعه.

سألته برقّة وهي تفكّر بشارلوت الجميلة القاسية: «هل كان

صعباً عليك نسيانها؟».

هزّ كتفيه بلا مبالاة: «كانت جميلة، أنيقة، حسناء».

ولان تعبيره القاسي وبات حزيناً: «نعم، كان صعباً».

ـ أنا آسفة لأنها جرحتك.

بهتت ابتسامته: «حصل ذلك منذ زمن بعيد. كنت مجرد فتى صغير».

تراجع خطوة إلى الخلف وجلس على المكتب مجدداً.

ـ مرّ على ذلك خمس عشرة سنة. وها أنا بعد خمس عشرة سنة أواجه المشكلة عينها. كم هذا مثير للسخرية!

وفكّرت ويني بأن هذا فعلاً مثير للسخرية، فرؤية مورغان الآن وتواجدها معه بمفردها جعلها تدرك فداحة الخطأ الذي ارتكبته اليوم بهروبها من الكنيسة.

سألها: «إذاً ماذا سنفعل؟».

ـ لست أدري.

ـ لا يمكننا أن نبقى هنا إلى الأبد.

ـ لا.

ـ سوف نحتاج إلى الطعام والراحة والثياب.

هذا صحيح! الثياب... ونظرت ويني إلى فستان زفافها الأبيض وأكمامه القصيرة وحبات الخرز الصغيرة التي تزيّن صدره.

كانت تتصور عناوين الصحف منذ الآن: عروس غرادي تتركه على المذبح. رجل العام يطالب بعودة خطيبته الهاربة إلى مكتبه.

ـ هل من مصوّرين في الخارج؟

ـ ثمة حشود منهم.

طبعاً، كالعادة. لا يزال مورغان غرادي معشوق الجماهير.



ـ لم أحضر أي شيء معي.

ـ لديّ بعض القمصان النظيفة في خزانة مكتبي. يمكنك أن ترتدي إحداها مع سروال رياضي قصير. هذه ليست آخر صيحات الموضة ولكن هذا أفضل من الفستان الحريري.

غيّرت ويني ملابسها في مكتبه ولكنها كانت بحاجة إلى مساعدته لكي تفك الأزرار الكثيرة على ظهر فستانها.

كان من الغريب أن يساعدها على خلع فستانها. لم تكن يوماً على هذه المقربة منه، فلطالما اقتصر عملهما معاً على تصوير الأوراق والعقود والتصاميم والجداول. يداه على ظهرها جعلتاها تشعر بأحاسيس غريبة جداً.

سرّها أنه لا يستطيع رؤية وجهها أو احمرار خدّيها. وراحت تحدّث نفسها: ويني أنت لست النوع الذي يُحب ولن تكوني أبداً، وإذا كنتِ قد عقدت صفقة معه، فهذا لا يعني أنه سيحبك.

تركها مورغان وحدها لتغيّر ثيابها. خلعت ويني فستانها الأبيض وجواربها الحريرية لترتدي السروال الرياضي القصير الذي تركه لها مورغان على مكتبه والقميص الأزرق المخطط.

كانت حاشية القميص تصل إلى فوق ركبتيها ولم يظهر من السروال القصير سوى إنشين على الأكثر. زرّرت ويني القميص ورفعت كمّيها إلى مرفقيها.

لم تعد عروساً الآن، لقد عادت ويني القديمة بقميص مورغان المخطط بالأزرق.

نزلا معاً بالمصعد ورأت ويني في الأسفل حشود المصوّرين.

همست له وقد تملّكها الذعر مجدداً: «لا يمكنني القيام بذلك. أعرف ما ستقوله الصحف وسيكون ذلك فظيعاً».

ـ تظاهري بأن كل شيء على ما يرام.

ـ لا يمكنني مورغان. هذه هي المشكلة. لا يمكنني الكذب في الأمور المهمة . . .

ـ استرخي.

قال ذلك ولفّها بذراعه بقوة بحيث أصبح خدّها ملتصقاً بصدره. أحسّت بدفئه وبرائحة بشرته، فشعرت بالارتياح.

ـ خذي نفساً عميقاً.

وقفت مكانها قريبة منه وأخذت نفساً عميقاً كما قال لها، فتنشقت عطره. آه! يا للروعة.

كانت يده تلامس ظهرها برقّة وكان صوته صارماً ورقيقاً في آن:

ـ سنخرج ونبتسم ونتظاهر بأن كل شيء على ما يرام. يمكنك القيام بذلك.

ـ لست أدري . . .

ـ بل يمكنك ذلك. أنت معي وتثقين بي، أليس كذلك؟

رفعت نظرها إلى عينيه الزرقاوين الآسرتين فرأت نظرته ثابتة وتعبيره دافئاً. لقد جعلها تثق بأن بإمكانها فعل أي شيء.

ـ بلى.

خرجا معاً من باب جانبي ولكن المصوّرين انطلقوا ناحيتهم بينما أتت سيارة الليموزين مسرعةً نحوهما.

كان الطقس لا يزال حاراً في الخارج والجو دبقاً وكانت أضواء آلات التصوير مزعجة. فتح السائق الباب الخلفي من السيارة ولكن مورغان توقف أمام المصورين ووضع يده على خصر ويني مبتسماً.

شعرت ويني عندئذٍ بالذعر وقالت له وهي تخبيء وجهها من آلات التصوير بدفنه في صدره: «لن تسير الأمور كما يجب».



أجابها هامساً في أذنها: «كفي عن التفكير. دعي الأمور تسير من تلقاء نفسها. استمتعي».

ـ كيف؟

ـ هكذا.

وأمسك بوجهها برقّة، سوف يعانقها؟ وهنا؟

تملّكها الذعر بينما امتدت ذراعه الأخرى لتطوّقها: «استرخي. إنه مجرد عناق».

مجرد عناق! حدثت نفسها بذلك واستسلمت للأحاسيس التي غمرتها عندما غمرها بذراعيه.

كانت يده باردة على بشرتها الساخنة وكانت صلبة في الوقت نفسه وهو يشدد من احتضانها. بدا لها خبيراً في معانقة النساء. وكيف لا، وهو يوقظ فيها أحاسيس نائمة، صدئة، ويفجّر داخلها مشاعر بألف لون ولون؟ كانت أنفاسه تدفىء بشرتها وتشعل رغباتها، فامتدت ذراعاها لتطوّقا عنقه بدورها.

وبعد أن أبعد رأسه قليلاً، نظر مباشرة في عينيها: «أرأيت؟ العناق ليس صعباً».

لقد حصل المصوّرون على لقطتهم. فكّرت ويني بذلك بينما كانت سيارة الليموزين تشق طريقها في زحمة مانهاتن. ربما يكره مورغان الإعلاميين ويتجنّب المصورين ولكنه لطالما استطاع الابتسام والتكلّم بلباقة أمام آلات التصوير والفيديو.

وهو بارع في ذلك. لقد سأله أحد المراسلين كيف شعر عندما تركته خطيبته على المذبح، فابتسم مورغان، مظهراً أسنانه البيضاء اللامعة: «شعرت بالغرابة ولكن هي معي الآن، وهذا كل ما يهمني».

استدارت ويني لتنظر من النافذة إلى تلألؤ الأضواء والظلال وقد بدأ القمر يعكس نوره على ناطحات السحاب وصفحات المياه. لا عجب أن يحب الناس مورغان، فهو كل ما يرغبون فيه... هو ذكي، لبق ويحطّم القلوب.

قالت له ويني: «أنت بارع في العلاقات العامة».

- هذا ليس ما أحبّه.

- لكنك تتظاهر بذلك جيداً.

وشعرت بالبرد والفراغ داخلها. لقد أحبّت عناقه ولكنه فعل ذلك لحفظ ماء الوجه أمام المصوّرين: «كيف تعلّمت التظاهر؟».

هزّ كتفيه: «الناس لا يحبون المشاكل، يريدون قصصاً ناجحة وأنا أحاول أن أعطيهم ذلك».

- إذاً أنت تفعل ما عليك فعله؟

- هذا صحيح.

شعرت بالاضطراب: «بما في ذلك العناق؟».

حدّق بها قائلاً: «لم أفعل ذلك مجبراً».

استلزم منها الجواب لحظات، تساءلت فيها لما قلبها ينبض بمثل هذه القوة ولما تشعر بالوهن: «أعلم أنني لا أعجبك وأنك تفضّل عارضات الأزياء الشقراوات».

- لكنني أحببت معانقتك.

- لا، لم تحب ذلك.

- بلى وأودّ لو أعانقك مجدداً ولكن أظن أولاً أن لدينا بعض الأمور التي يجب تسويتها، كعلاقتنا مثلاً.

كان انزعاج ويني يزداد ويتنامى تدريجياً: «ليس بيننا علاقة لكي...».



- بلى. كان بيننا علاقة عمل وكدنا نتزوج اليوم، لذا لا بد أن بيننا علاقة ما، وإن كانت مجرد صداقة وهذا الأمر وحده يستحق المناقشة.

- سيكون من الصعب مناقشة أي شيء الآن، نحن منفعلان جداً.

- لهذا السبب نحتاج إلى بعض الوقت وأظن سيكون من الجيد لو ابتعدنا لعدة أسابيع ووضعنا بعض المسافة بيننا وبين أقاويل الصحف، وفكرنا في ما سنفعله لاحقاً.

في الحقيقة هي تودّ لو تهرب عدة أسابيع. عضّت على شفتها السفلى: «أين تفكر في الذهاب؟».

- إلى سان جرمان.

جزيرته الخاصة في الباهاماس. وراحت ويني تفكر في المياه الفيروزية والرمال الناعمة وظلال أشجار جوز الهند.

- أظنني سأعود إلى دياري.

قالت ذلك على مهل، محاولة أن تتصور أفضل مكان يمكنها أن تقصده للهرب: «أظن أن أمي وأبي مستاءان ولكن لا أفترض أنهما سيطردانني».

أطلق مورغان شتيمة: «لن أتركك هنا وحدك بمواجهة وسائل الإعلام. سيكون الضغط شديداً. إذا كنت سأذهب إلى جزيرة سان جرمان، فسأصطحبك معي».

* * *

# ٧ ـ ما النفع؟

ما كانا سيسافران قبل الصباح التالي، وأمضى مورغان ليلته جالساً على كرسيه الجلدي في غرفة الجلوس، يحدّق بسماء مانهاتن المشعّة.

هي تحبه!

تباً! ما كان يُفترض بهذا أن يحدث. لم يشأ أن تتورط عاطفياً، فهو يعرف تماماً معنى أن يحب المرء من دون أن يبادله حبيبه هذا الشعور. هذا مؤلم! وهو لا يتمنى هذا الشعور لألدّ أعدائه، ووني حتماً ليست عدوته.

هي تعجبه كثيراً. لقد بدت رائعة اليوم، بل مذهلة، رغم أن جزءاً منه كان يفضّلها من دون تبرّج وزينة شعر. ويني ليست بحاجة إلى مستحضرات تجميل لتبدو جميلة الشكل. هي رائعة كما هي!

كل شيء في الواقع كان رائعاً حتى اليوم.

ما الذي حصل في الكنيسة؟ ما الذي أخافها؟

هي تحبه؟ جيد! وهو معجب بها. في الواقع لقد أحب عناقها. إنها دافئة ومثيرة وسيكون رائعاً أن يفعلا هذا مجدداً، ولكن أولاً يجب أن يتخطيا هذه المرحلة الأولية الغريبة، وخطر له عندئذٍ أنه أخطأ هنا بالتحديد. لقد استعجل الأمور وضغط عليها من دون قصد. هي بحاجة إلى الوقت لتشعر بالراحة معه.



عرف من دون أن يسأل أنها غير خبيرة عاطفياً، فقد بدت له بريئة جداً وهو يعانقها. حتى نظرتها كانت مفعمة بالأمل، وتفتقر إلى الادعاء. كان يعرف أنها نادراً ما تخرج. في الواقع، لا يعرف متى خرجت في المرة الأخيرة.

لا عجب أنها خافت. لقد وقفت على الأرجح في مؤخرة الكنيسة تستمع إلى عازف الأرغن وتنظر إلى أزهار الزنبق التي تملأ الكنيسة وقد فكرت في كل الأشياء التي لم تجربها يوماً والتي ستفعلها معه.

وابتسم على مضض... مسكينة ويني!

لم يكن لديها فكرة عن رقّته مع النساء وعن احترامه لهنّ، وإن كان يعشق ملمسهنّ.

وتسارع خفقان قلبه وهو يفكر في عناقهما. لقد ارتعشت بين ذراعيه وشعر بتجاوبها معه.

كان يرغب في مغازلتها والخروج معها للعشاء والتقرّب منها بتروّي. سوف تكتشف في النهاية أن الحب ليس كل شيء. قد لا يكون يحبها بالمعنى الشاعري للحب ولكنه يستطيع أن يمنحها الثقة والاحترام والرفقة.

وقف مورغان من مكانه متمطياً وتوجّه إلى سريره. لقد عرف المشكلة وسيجد لها حلاً. والآن إذا حالفه الحظ سيتمكن من النوم قليلاً.

* * *

بدا منزل مورغان على جزيرة سان جرمان أشبه بالحلم.

كانت نوافذه تمتد من الأرض إلى السقف، لتدع هواء البحر العليل يملأ المنزل.

كانتويني تضع يديها على وركيها وهي تتفحص مجموعة مورغان الفنية التي تضمّ لوحات من النسيج ومنحوتات أثرية.

قالت وهي تحدّق مذهولة برسوم الأشجار والبحر والبراكين المتفجرة والراقصين: «هذا ليس منزل شاطىء».

ـ بلى طبعاً! ولكن الذوق الرفيع يطغى عليه. هذا كل شيء.

أجابها مورغان بهذا بينما كان السيد فولي يمر بجانبهما، متجهاً إلى المطبخ حيث كان عليه أن يتفقد النواقص ويهتم بالطعام.

خلال الرحلة من نيويورك التي استغرقت ثلاث ساعات، عرفت ويني أن السيد فولي يرافق مورغان في معظم رحلاته مؤمناً له الراحة وموفراً عليه عناء الاهتمام بالتفاصيل المنزلية المزعجة.

أي مثل عملها تقريباً! رغم أنها في عملها نادراً ما تغادر المكتب، وإذا فعلت فلكي تجلس إزاءه في سيارة الليموزين وتأخذ منه التعليمات وتعدّ له الاجتماعات وتجري له تدابير السفر في اللحظة الأخيرة. لكنها لم تصعد معه يوماً على متن طائرته أو ترافقه في أيّ من رحلاته قبل الآن.

عندما هبطت الطائرة الخاصة منذ ساعة تقريباً على مدرج سان جرمان الضيق، شعرت ويني بموجة من الإثارة. سوف تكون خلال الأسبوع المقبل بمفردها على جزيرة استوائية خاصة، مع مورغان غرادي، أكثر رجال نيويورك جاذبية. وإذا لم تكن هذه مغامرة، فهي لا تعرف ما عساها تكون.

أتى شاب بسيارة جيب بيضاء لملاقاتهم في المدرج ونقلهم إلى المنزل الذي يبعد حوالى نصف ميل.

اجتازت بهم السيارة ممراً تظلله أشجار جوز الهند ويؤدي إلى منزل مورغان، فخلعت ويني سترتها لتشعر بالنسيم يداعب بشرتها



وبتغلغل في تنورتها الكتانية.

أخذت نفساً عميقاً، فشعرت للمرة الأولى بلحظة من السلام. مشهد الهضاب الزمردية والمياه الزرقاء والرمال الناعمة جعل المكان يبدو أقرب إلى الجنّة.

أخذها مورغان في جولة في أنحاء المنزل ليريها غرف الاستقبال والجلوس، قبل أن يقودها إلى طابق خاص بالضيوف.

ـ غرفتك هنا.

قال ذلك وهو يفتح باباً على جناح فسيح مزيّن باللون المشمشي.

ـ أنا في الجهة المقابلة، ولكن هناك هاتف داخلي في حال احتجتني.

ـ لن أحتاجك.

رفع حاجبه: «تبدين واثقة جداً».

هزّت ويني كتفيها شاعرة بشيء من اللامبالاة. لقد أعجبتها فكرة تواجدها مع مورغان بعيداً عن المكتب، فقد شعرت أنها أكثر ثقة بنفسها، وكأنها لم تعد بحاجة إلى موافقته. ما أسوأ ما قد يحدث الآن؟ أن يطردها؟

شبكت ذراعيها على صدرها قائلة: «لن أحتاجك. وإذا فكرت جيداً بتاريخ علاقتنا، فأنت هو من يحتاجني».

ازداد حاجبه ارتفاعاً: «وكيف أحتاجك؟».

ابتسمت ويني: «أنت دائماً تبحث عنّي. في العمل، تتصل بي كل لحظة وتبعث لي رسائل إلكترونية. وفي آخر مرة عندما نسيت هاتفي النقال في مكتبك، كدت تصاب بانهيار عصبي».

ـ هذه مبالغة.

تراجعت ويني خطوة إلى الوراء وهو يقترب منها: «ربما، ولكن هذا صحيح. متى احتجتك أنا في شيء؟».

سؤالها الماكر قوبل بصمت مطبق. وتشابكت عيناه الزرقاوان الداكنتان بعينيها، فرأت في عمق اللون الأزرق ناراً مستعرة لم تلحظها من قبل.

شعرت ويني بشيء من الارتعاش وبموجة من المشاعر تجتاحها. كان مورغان ينظر إليها. ينظر إليها بتمعّن، وقد أحبَّ ما رأى. وما رآه لا يتوقف على الشكل الخارجي إنما نفذ إلى ما هو أعمق. دنا منها ببطء ووضع يده على الحائط بجانبها ثم مد يده الأخرى، محتجزاً إياها بينه وبين الحائط. واقترب أكثر حتى كاد جسمه يحتك بجسمها: «أظن أن لديك حاجات كثيرة، ويني».

كان صوته أجش، دافئاً، فشعرت بمعدتها تتشنج: «طبعاً، أنا بحاجة إلى ثماني ساعات من النوم كل ليلة، وثلاث وجبات مغذية كل يوم، وعشرين دقيقة من التمارين. . .».

ـ التمارين معي على المعانقة!

فغرت ويني فاها واحمرّت وجنتاها، وحاولت أن تفكر بشيء حذق تجيبه به، ولكن شيئاً لم يخطر لها. فاقترب مورغان منها أكثر وهمس في أذنها: «في الواقع، عشرون دقيقة مدة قصيرة. أنصحك بأربعين دقيقة على الأقل، أو ستين إذا استطعتِ».

ولمعت عيناه إثارة في حين رفعت ويني ذقنها بقلب خافق:

ـ شكراً على النصيحة سيد غرادي، ولكن أظن أن هناك تمارين كثيرة يمكنني ممارستها على الجزيرة.

ـ حقاً؟

جاهدت لئلاً تبتسم. كانت مخيّلتها تفور بالصور والتخيلات



عن طريقته في العناق، لكنها قالت: «على أي حال، التمارين التي أفكر فيها لا تشملك».

ـ لم لا؟

ـ أفضّل التمرّن بمفردي.

أحبت دفء نظراته الشاخصة عليها، وتسارعت دقات قلبها. كان يؤجج مشاعرها، وقد أحبت ذلك.

ـ هيا ويني، اعترفي بأن التمرين معي يعجبك أكثر من البقاء بمفردك.

بدت تلميحاته واضحة وأحسّت بالتسلية: «لست أدري. . . ربما. . . بعد أن أجرّب كل شيء على الجزيرة».

ـ مثل ماذا؟

ـ كل شيء.

ـ سمّي بعض الأشياء.

امتدت يده لتداعب عنقها. تشنجت ويني وأطلقت آهة خفيفة وقد ازدادت حرارة جسمها.

لم تجبه لشدّة المشاعر المعتملة داخلها، فقال لها: «إنني أنتظر ردك».

فهمست وقد جفّ حلقها: «السباحة».

قال لها: «هذا التمرين الأول».

ـ ألا يكفي؟

ـ لا.

أجابها بذلك ويده لا تزال تجول على وجهها وعنقها، وأصابعه تداعب شعرها، فدنت منه أكثر وتشبثت بقميصه.

ـ قلتِ إن هناك أموراً كثيرة.

كيف يريدها أن تفكر وهو يشتت أفكارها بالمشاعر التي يوقظها فيها .

ـ الهرولة .

ـ هذا التمرين الثاني .

ـ الهرولة . . .

ـ لقد قلتها لتوّك .

وابتسم لها . هذا ما كان ينقصها لتذوب بالكامل . أن يبتسم لها! قالت :

ـ السباحة تحت الماء والإبحار ، والسباحة تحت الماء . . .

ـ نعم ولكن يمكنك أن تذكري الأمر مرة واحدة فقط . لا داعي للتكرار .

ـ ماذا عن العناق؟

ومدّت ذراعيها لتطوق بهما عنقه وإذ لم تعد تقوى على كل هذا النكران لمشاعرها ، قالت : «عانقني ، مورغان أرجوك» .

فشدد من احتضانها بين ذراعيه . كانت تذوب بين يديه ومشاعرها الدفينة تتفجّر ألواناً .

وفي غمرة هذا السحر ، دقّ الباب ودخل الشاب الذي أقلّهم في الجيب ، حاملاً حقيبة ويني . وعندما رآهما ، اعتذر متراجعاً بسرعة وقد أدرك تطفّله : «آه ، كم أنا آسف» .

أجفلت ويني وابتعدت عن مورغان الذي ابتسم .

قالت محاولة إخفاء إحراجها : «شكراً على الجولة ، أظنني أعرف الآن مكان كل ما قد أحتاجه» .

تشابكت عيونهما وابتسم وقد شعّت عيناه الزرقاوان :

ـ نعم . وأظنني أنا أيضاً أعرف ذلك .



رافقها إلى غرفة الجلوس ، فظهر السيد فولي أمامهما حاملاً صينيّة من كؤوس الكوكتيل : «هل تودّان تناول الشراب؟» .

ـ شكراً .

وأخذت ويني منه كوباً من كوكتيل الفواكه المزيّن بشرائح الأناناس والبرتقال .

هذه هي الحياة . كانت تعرف أنها تتدلّل هنا ، وأنها لن تختبر شيئاً كهذا مجدداً . كان صوت صغير في داخلها يحثّها على التنعّم بكل لحظة وكل منظر وكل عناق قبل أن تعود إلى نيويورك وإلى الحافلات المزعجة وإلى الحرّ .

أخذ مورغان بدوره كأساً عن الصينية ، فقال السيد فولي : «هناك مقبّلات باردة وساخنة» ، مشيراً إلى الطاولة في غرفة الجلوس .

وعندما استأذن السيد فولي واتجه نحو المطبخ قالت ويني لمورغان : «إنه رسمي جداً» .

ـ إنه رائع . أليس كذلك؟

أجابها بذلك وهو يتجه إلى زاوية من غرفة الجلوس مؤثثة بكنبات وأرائك منخفضة . كانت ويني لا تزال تتمتع بمنظر كوب الكوكتيل الرائع المزيّن بالفواكه الطازجة . ثم تبعت مورغان ببطء وهي تذكّر نفسها بأن تستمتع بتلك اللحظة وتتشبع من النسيم العليل المتغلغل في ثيابها ومن منظر السماء الزرقاء في الخارج .

راقبها مورغان وهي تقترب من الطاولة الصغيرة . كانت جميلة وجمالها كان طبيعياً ، ذلك النوع الذي يشعّ من الداخل ، والذي لا علاقة له بتسريحة الشعر والتبرّج والملابس الأنيقة .

جمالها يكمن في عينيها الخضراوين ورقّة ملمسها وشعرها البني الفاتح المربوط إلى الخلف ، وشكل شفتيها! لقد شعر بدفء



www.elromansia.com

جسدها منذ قليل وبالكاد يستطيع الآن أن يبعد عينيه عنها. كانت تبتسم الآن، ربما لفكرة راودتها، وقد أحبّ الطريقة التي تعضّ فيها شفتها السفلى، محاولة إخفاء ابتسامتها وإبقاءها لنفسها.

ـ هل أحببت الشراب؟

ـ لم أتذوقه بعد. دعني أرى!

رفعت كأسها وارتشفت منه القليل.

ـ إنه حليب بنكهة الموز.

وابتسمت متفاجئة. وكادت تلك الابتسامة تذيبه، فتشنجت معدته وتصلّب جسده. وكم ودّ لو يعانقها مجدداً... ولكنه هزّ رأسه، مبعداً هذه الأفكار عن رأسه، محاولاً السيطرة على مشاعره.

ـ السيد فولي بارع في تحضير كافة أنواع المشروبات.

تناولت جرعة أخرى من عصيرها: «نعم إنه لذيذ جداً».

ـ أنيكا قالت الشيء نفسه...

وقاطع نفسه، موبخاً لسانه. كان هذا سخيفاً، لكن الأوان قد فات، فقد سمعته ويني جيداً. غريب كم أن كلماته تؤثر فيها. منذ لحظة كانت سعيدة ومشعّة، وها هي الآن قد انقبضت فجأة، كطائرة ورقية متجعدة.

ـ هل جاءت أنيكا إلى هنا؟

طبعاً جاءت، فقد كانت صديقته لمدة أشهر. لكن هذا لا يهم الآن، فأنيكا من الماضي. أمّا ويني فهي الحاضر. على النساء أن يعرفن هذه الأمور ولكنهن لا يركّزن أبداً على الوقائع المهمة.

أطلق مورغان تنهيدة وهو يجيبها: «لقد رافقتني في الربيع الماضي، عندما كنا لا نزال نخرج معاً».

ـ هل أعجبها المكان هنا؟



ـ ويني، لا تفعلي هذا.

لكنّ ويني كانت مصرّة: «هل كانت تأتي غالباً إلى هنا؟».

ـ هذا لا يهم. المهم أنك معي الآن.

وترقرقت الدموع في عينيها: «أجل، لكن لهذا الأسبوع فقط. في الأسبوع القادم سيحين دور امرأة أخرى».

وضع مورغان كوبه على الطاولة المنخفضة: «لن أزعج نفسي بالإجابة عن هذا».

اقتربت منه، سادةً عليه طريقه: «لمَ لا؟».

ـ لأنك تتصرفين بسخافة و... غيرة، ولا يحق لك أن تغاري.

ـ ولمَ لا؟

ـ لأنني عرضت عليك الزواج. كنتُ في الكنيسة في الأمس. كنتُ واقفاً بجانب الكاهن على المذبح، أمام حشد من الناس. وماذا حصل؟ لقد تركتني وهربتِ.

لم تنبس ويني ببنت شفة، فأخذ نفساً عميقاً وقد فاجأه عمق مشاعره. كان غاضباً، أجل، لكن هذا لم يكن مجرد غضب. كان... قلقاً وألماً.

لقد آلمته برحيلها، آلمته بهربها.

وخطر له أن كل شيء قد تغيّر. لقد حصل شيء خلال الأسابيع القليلة الماضية. حدث شيء البارحة بالذات، وحدث شيء منذ قليل عندما دنا منها في الغرفة وشعر بها ترتجف وترتعش. وهو لم يكن لا مبالياً تجاهها إطلاقاً.

ـ لمَ هربت البارحة؟

سألها ذلك فجأة وقد شعر كم أن السؤال كان ثقيلاً على صدره خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية.

ـ ولِمَ طلبت مني الزواج؟

ـ أنت تعرفين السبب.

رفعت ويني رأسها البني الشعر ونظرت مباشرة في عينيه: «لو كنت أعرف السبب، لما سألتك».

كانت هذه ويني جديدة... ويني أخرى قوية وواثقة من نفسها. أجابها بخفّة، محاولاً إضفاء روح النكتة: «أنت كنت المرشّحة الفضلى للوظيفة».

لكنها لم تبتسم، وبقيت تعابيرها جامدة.

ـ ماذا عن أنيكا؟

ـ ماذا عنها؟

ـ حسناً، هي شقراء وجميلة وشهيرة. إنها عارضتك السويدية وقد بدت رائعة في صور الصحف.

ـ لكنني لا أريد مواضيع الصفحات الاجتماعية. لا أريد أن أمضي بقية حياتي وأنا أتصوّر. أريد فقط أن أعيش حياة طبيعية. حياة هانئة، بعيداً عن الأضواء.

لزم ويني عدة لحظات لتستوعب ما يتضمنه كلامه. هو لا يريد عارضة جميلة زوجة له لأن الصحافة ستلاحقه، لكنه يريد أن يتزوجها هي، السكرتيرة القبيحة التي تصيب الصحافة بالملل.

آلمتها معدتها عند التفكير بذلك.

ـ ماذا عن الحب؟

ـ أنا لا أحب أنيكا.

ـ وأنت لا تحبني.

لم يجب على ملاحظتها. فازداد الألم الذي استحوذ على معدتها، فكررت قائلة: «أنت لا تحبني. أليس كذلك؟».



نظر إليها مورغان بثبات: «لا».

ـ إذاً لِمَ اخترتني أنا؟ لِمَ عرضتَ الزواج عليّ أنا؟

ـ أنت مختلفة. أنت تعرفينني. ولن تتزوجي بي بسبب أوهام رومانسية.

لأن امرأة مثل ويني بعيدة كل البعد عن الرومنسية. هي عملية، متعقلة، ويمكن الاعتماد عليها.

امرأة مثل ويني لا تتلقى الكثير من العروض ويجب أن تعرف أن رجلاً مثل مورغان غرادي ليس أي رجل، إنه حلم كل امرأة.

فليساعدها الله! كان يتوقع منها أن تشعر بالرضى والفخر.

للمرة الأولى منذ أن بدأت العمل معه، شعرت أن بإمكانها أن تكرهه. لم يكن لديه أي فكرة عمّن تكون.

لقد انتظرت طيلة حياتها سحر الوقوع في الحب، فرصةً لتُغرم من كل قلبها. أخواتها أحببن، وعشقن وكان شعورهنّ متبادلاً.

أرادت ويني أن تكون مثلهنّ، لكنها لم تظنّ يوماً أنها تستحق ذلك حتى البارحة، عندما نظرت في المرآة في صالون «بارك آفينيو» للتزيين ورأت إبداع مسرّحي الشعر ومزيّني الوجه، بعد أن حوّلاها من ويني غراهام القبيحة إلى امرأة ساحرة وجميلة حقاً.

نظرت في المرآة إلى عدساتها اللاصقة وشعرها المسرّح وتبرجها الرائع ورأت امرأة تستحق حقاً السعادة، امرأة شبيهة بجميلات القصص الخرافية. وزواج مصلحة كهذا ليس حتماً شبيهاً بما تحلم به من سعادة.

صحيح أنها ستحصل على الكثير من المال، فقد حرص مورغان على حصولها على تعويض ممتاز، ولكن ما نفع المال من دون حب؟



www.elromancia.com

ما نفع أي شيء من دون حب؟

أشاحت ويني بنظرها وراحت تتأمل المحيط.

ثم قالت بهدوء: «أتعرف شيئاً؟ إنهم مخطئون. هؤلاء الصحفيون الذين نعتوني بصائدة الثروات. أنا لست مهتمة بمالك. لم أهتم يوماً للمال، ولا سيما بمالك أنت».

وهزّت رأسها، متذكرة الأمور القاسية التي كُتِبت عنها خلال الأسابيع القليلة الماضية، ثم نظرت إليه والتوت شفتاها بابتسامة قصيرة: «كل ما أريده منك هو الحب».

* * *



# ٨ ـ حالمة

ضحك مورغان. لم تكن ضحكة عالية أو قاسية ولكنها في النهاية ضحكة وكان هذا آخر ما تتوقعه ويني منه.

ـ لماذا تضحك؟

ـ لأنك... حالمة.

ـ ما العيب في هذا؟

ـ لا شيء ما عدا أنه سيخيب أملك. تظنين أنك قبلت الزواج بي من أجل الحب، ولكن هذه ليست بالضبط الحقيقة.

تجمد الدم في عروقها: «لا يمكنك أن تقول هذا. أنت لا تعرف شيئاً. أنت لا تعرفني».

ابتسم مورغان: «في الواقع، بدأت أعرفك وبدأت أفهمك. أنت لست كما تظنين. قد تقولين لنفسك إن كل ما تريدينه منّي هو الحب، ولكن هذا ليس صحيحاً. أنت تريدين أكثر من هذا بكثير».

ـ حقاً؟

ـ حقاً.

وسار ناحيتها وهو يتابع كلامه: «أنت تريدين الشغف والسحر والمغامرة. تريدين أن تعيشي شيئاً مختلفاً، أن تكوني امرأة مختلفة. وتظنين أن هذا يمكن أن يتحقق معي وأنت محقة. معي، يمكنك أن تكوني أي شيء، وأي شخص تريدين... حتى نفسك».

www.elromancia.com

كان على مسافة خطوة واحدة منها، وكان على ويني أن ترجع رأسها إلى الخلف لتنظر إلى وجهه. كانت عيناه ضيقتين وتعابيره غامضة ولكن السخونة كانت تنضح منه. فتذكرت ويني ما شعرت به بين ذراعيه، وتصاعدت الحرارة في جسمها.

وأدركت من عينيه الزرقاوين أنه يشعر بالأمر نفسه هو أيضاً.

ثم رفع يده، ملامساً أذنها بخفّة، وتشابكت نظراتهما لحظات طويلة: «كلانا متشابهان ويني، ويحتاج أحدنا للآخر».

تسارعت نبضات ويني. كانت لمساته ساحرة، فقد جعلتها تشعر بأحاسيس كثيرة أساسها الحب وليس الحاجة.

ـ قد يبدو لك الأمر نابعاً من حاجة ما، ولكن بالنسبة لي، لا. فشعوري ناحيتك هو الحب.

ابتسم: «أنت رومنسية. تحبين الحب والعشق والشغف».

ـ أجل وأؤمن بكل هذا.

اتسعت ابتسامته أكثر ولمعت عيناه الزرقاوان اللتان لم ترَ ويني لهما مثيلاً في حياتها. كانتا بلون الليل، وبلون الحرير الآتي من أقاصي الشرق.

نزلت أصابعه إلى عنقها، مداعبةً: «يمكننا أن نعيش سعيدين معاً ويني. أعرف أنه بإمكاني إسعادك».

لمسته جعلتها تشعر بإحساس، وكلماته جعلتها تشعر بإحساس آخر. فوجدت نفسها تتألم والأسى يعتصر قلبها: «لا يمكنني أبداً أن أكون سعيدة مع رجل لا يحبني».

ـ للحب أوجه عديدة. أنت تتكلمين عن الحب الرومنسي وأنا أتحدث عن الحب الواقعي. أتكلم عن الاحترام، والإعجاب والصداقة...



ـ كفى، كفى!

قاطعته قائلة ذلك، مبتعدة عنه.

هي تريد الحب والشغف والرومنسية وهو يحدثها عن الاحترام والإعجاب والصداقة. كم هذا رائع!

تقدمت ويني من الطاولة وتناولت كوبها البارد لترتشف منه جرعة تهدىء بها نفسها. لقد أمضى السنوات الخمس عشرة الأخيرة يخرج مع عارضات الأزياء والممثلات ونساء المجتمع الراقي، ولكنه يريد أن يتزوجها هي بدافع الإعجاب والصداقة.

يريد أن يتزوج امرأة آمنة، امرأة يمكن الاعتماد عليها. امرأة مغفلة، قبيحة، ومملة!

أعادت كوبها مكانه قائلة: «هذا ممل! لا يمكنني أن أمضي بقية حياتي مع رجل لا يشعر بأي شيء تجاهي...».

ـ ولكنك تعجبينني.

ـ أعجبك؟ مورغان أنا أريد حباً وليس إعجاباً.

كان غضبها يزداد حدّة. وكانت بحاجة لتتراجع عنه قليلاً وتهدأ ولكنها كانت متوترة جداً.

ـ أريد رجلاً يرغب بي فعلاً، رجلاً لا يستطيع الابتعاد عنّي، رجلاً يلحق بي إلى أقاصي الأرض لو لزم الأمر.

شعرت بنظرته عليها ولكنه لم يتكلّم. أخذت نفساً مرتجفاً وتابعت قائلة: «لا أريد أن أستقرّ إن لم أحصل على ذلك».

ـ وماذا لو كانت فكرتك عن الحب غير موجودة؟

اشتعلت عيناها: «كم أنت ساخر!».

ربما. فقد يكون من الممكن رؤية الحياة من منظارين مختلفين وأن يكون كلاهما محقاً. وإذا كانت الحال هكذا، فهذا لا يعني

أنهما لا يمكنهما الاستمتاع بكل لحظة يمضيانها وسط هذه الجنة.

فجزيرة سان جرمان أجمل مكان رأته ويني في حياتها، وعلى الأرجح سيكون غروب الشمس بعد قليل رائعاً هو أيضاً. والأروع من هذا كله هو أنها ستتناول العشاء مع حب حياتها.

قُدِّم العشاء على الشرفة. وكانت المائدة مزيّنة بأزهار الغاردينيا البيضاء وبدزينة من الشموع الصغيرة. فبدت أكثر الموائد رومنسية على الإطلاق.

استندت ويني إلى الخلف في كرسيها واستمعت إلى صوت الأمواج التي تأتي لتعانق الرمال.

تناولت كوب العصير وهي تفكر في أنها قد تعتاد على هذا النمط من العيش. أوَ لن يكون ذلك رائعاً؟ أوَ لن يكون من الرائع أن تكون صديقة مورغان... أو زوجته؟

قال لها مورغان وهو يزيد لها العصير قبل أن يملأ كوبه مجدداً:

ـ أنت تبتسمين.

ـ أجل.

وتمطّت قليلاً، شاعرة بالاسترخاء. ثم رفعت كوبها، فبدا لونه أمام وهج الشموع أحمر داكناً... أحمر كالحب، أحمر كالشغف.

لعلّ هذه الأمسية أثّرت على تفكيرها، ولكنها كانت تشعر بسعادة فائقة وفكرت بأنها ترغب فعلاً بأن تشعر هكذا دائماً وليس الآن فحسب.

ـ بمَ تفكرين؟

سألها مورغان ذلك، بينما كان شعره الأسود يلمع على ضوء الشموع وأسنانه تشعّان بياضاً.

نظرت إليه من تحت أهدابها: «بأنه لا بأس برفقتك عندما لا



تكون قلقاً على سوق الأسهم».

ـ أنا لست قلقاً في هذا الشأن.

ـ لا، لست قلقاً، بل مهووساً.

حاول مورغان ألا يضحك وهو يجيبها: «لست مهووساً بشيء».

رفعت حاجبيها متعجبة، فضحك عالياً: «ولا بأس برفقتك عندما يكون شعرك مسدولاً».

والتقت النظرات الزرقاء بنظراتها: «يعجبني شعرك هكذا».

كانت نظراته تشعل كيانها، فتسارعت دقات قلبها ووهنت ذراعاها كما لو أن عظامها ذابت تماماً.

ـ لا ترفعي شعرك مجدداً. أحبّه هكذا. أنت امرأة مثيرة للاهتمام ويني، ولا تنفكّين تفاجئينني.

إطراؤه أثّر فيها، فشعرت بارتباكها يزداد. وسألته بصوت أجشّ: «هل تحب النساء المثيرات للاهتمام؟».

ـ طبعاً. لماذا؟ هل تفضلين أنت الرجال المملّين؟

كانت منفعلة جداً بحيث لم تظن نفسها قادرة على الضحك، ولكنها ضحكت مع ذلك: «الرجال المملون، أرجوك!».

ـ جيد. في هذه الحال، أنا بالضبط ما تحتاجينه. أنا مملٌّ جداً، لدرجة غير معقولة.

نظرت في عينيه اللتين كانتا تقولان إنه يريدها واللتين كانتا تؤججان النيران المستعرة داخلها.

ـ يمكننا أن نستمتع بإضجار بعضنا، ويني.

كان صوته خفيضاً لدرجة أنها أحست به وكأنه مخمل يلامس بشرتها.

ـ أجل.
ـ ثمة طرق عديدة يمكنني أن أستعملها لأضجرك.
تدفقت الحرارة مجدداً في جسمها، فأسرعت تتناول كوب الماء وتعبّ منه جرعة كبيرة.
ـ لكنني لست النوع الذي يعجبك تماماً.
ـ وما هو النوع الذي يعجبني؟
نظرت ويني إلى وجهه ببطء، كانت عيناه الزرقاوان تنظران مباشرة في عينيها.
ـ أنيكا، بيرجيت، آنا...
ـ آه، أجل العارضات الشقراوات.
ـ هذا صحيح. أنت تنجذب إلى الممشوقات، النحيفات، المثيرات، وأنا حتماً لا أتمتع بهذه الصفات.
ـ لا، لست ممشوقة، ولا شقراء، ومع ذلك أنا منجذب إليك.
ـ مورغان، لا أظنك تفهمني. أنا أتكلم عن نوع آخر من الانجذاب.
ـ ويني، أنا أفهمك تماماً. وأظن أن بإمكاننا أن ننسجم تماماً معاً.
ازدادت الحرارة في جسمها وتدفقت في أطرافها المرتعشة. جزء من عقلها كان يقول لها إن عليها تغيير الموضوع، ولكن الجزء الآخر لم يدعها تفعل ذلك.
ـ حقاً؟ وكيف تعرف ذلك؟
هزَّ كتفيه: «أعرف من طريقتك في العناق».
عندئذٍ تسارعت نبضات قلبها، فأخذت نفساً عميقاً لكنه لم يساعدها كثيراً.



ـ وهل أعجبتك طريقتي في العناق؟
ـ كثيراً.
استندت ويني إلى الخلف في كرسيها. كان قلبها يقفز ومعدتها تنقبض وتؤلمها. كلماته أيقظت فيها حاجات لم تكن تعلم حتى بوجودها، وفكرت في أنها مستعدة لأي شيء لتكون بين ذراعيه. يمكنها أن تتصور حياتها معه في حال تزوجا. مواعيد ووجبات عشاء داخل المنزل وخارجه. واستطاعت ويني أن ترى نفسها في سيارة الليموزين تتوجه معه إلى دار الأوبرا وإلى ملاعب الرياضة والنوادي... وستصلها حتماً دعوات لتحضر عروض الأزياء.
سوف تسرّح شعرها وتصبغه حسب الموضة وتزور دور الأزياء...
لكن هذه الأحلام انتهت فجأة، لأن الصبغة والثياب والتسريحات والتبرّج لن تعني لها شيئاً إذا لم يكن يحبها.
قالت بعد لحظة: «لن ينجح ذلك. لن تدوم علاقتنا أسبوعاً واحداً».
ـ لماذا؟
ـ أنظر إلينا. أنت هو أنت وأنا هي أنا.
ضحك برقّة: «يا لهذا التعبير!».
ـ أنا جادّة.
ـ وأنا أيضاً. بيننا الكثير من الانجذاب ويني. أكثر مما شعرت به يوماً تجاه بيرجيت أو آنا أو أنيكا.
رفعت رأسها وحدقت به بعينين متسعتين: «حقاً؟».
ـ حقاً.
وضع كوبه جانباً ونهض من مكانه: «لننزل إلى الشاطئ ونتأمل

غروب الشمس».

كانت الشمس تهمّ بالغروب عندما بلغا الشاطئ وألوان الغسق كانت قوية جداً. هناك الأحمر والبرتقالي والأرجواني.

خلعت ويني حذاءها لتمشي حافية القدمين على الشاطىء، وعندما ألقى مورغان بنفسه على الشاطىء، جلست بجانبه، دافنة قدميها في الرمل الساخن.

كان الهدوء مخيّماً على الجزيرة. حتى الطيور التي سمعت زعيقها من قبل، صمتت الآن. وخلافاً لنيويورك التي لا تعرف الهدوء أبداً، لم يكن في هذا المكان شيء من التحضّر والمدنية لزعزعة هذا السِلم. لا أصوات ولا سيارات ولا زحمة... لا شيء سوى صوت الأمواج المتكسّرة على الرمال.

ـ هذا رائع.

همست بذلك، ضاغطة بيدها على حبيبات الرمل، شاعرة بدفئها على بشرتها.

أومأ مورغان موافقاً: «أشعر بالارتياح هنا وبالسكينة أيضاً، وأنا سعيد لأنك معي هنا».

مالت إلى الأمام وأسندت ذقنها على ساعدها، غير عالمة بما عليها قوله. كانت لا تزال خجلة من حضوره، وشعرت بالغرابة لوجودها هناك، في الباهاماس، على جزيرة مورغان. كان ذلك رائعاً، حميماً! وكأنها معه في شهر العسل، مع أنها هربت من الزفاف.

مدّ مورغان ذراعه مشيراً إلى المياه: «أنظري، الشمس تغيب بسرعة الآن».

كان محقاً، فقد غاصت الشمس الأرجوانية بسرعة في الأفق،



متوارية في المحيط، أشبه بكرة نارية. وللحظة خاطفة، أضاء المحيط ولمعت صفحة الماء بلون ذهبي وأحمر.

أمسكت ويني أنفاسها في الثواني القليلة الأخيرة، شاعرة بالذهول عندما اختفت الشمس، تاركة الأفق أزرق ساكناً.

ـ كان هذا مشهداً جميلاً.

قالت ذلك وهي تحتضن ركبتيها بقوة. كان الجو لا يزال دافئاً في الخارج ولكن ذلك التباين بين السماء الحمراء والليل الرمادي الآن جعلها ترتجف.

لا بدّ أن مورغان لاحظ ذلك لأنه دنا منها ووضع يده على ظهرها: «هل تشعرين بالبرد؟».

ـ كلا.

ولكنها ارتعشت مجدداً ليس من البرد بقدر ما هو من المشاعر التي تملّكتها عندما لامسها.

لقد قاومت مشاعرها طيلة سبعة أشهر. حاولت أن تخفي رغبتها طيلة سبعة أشهر وتنكر أحاسيسها وتتجاهل ما تريده. قالت لنفسها إن مشاعرها ستخمد وأرغمت نفسها على الرحيل وعلى البحث عن وظيفة أخرى لتضع مسافة بينها وبين وجع القلب، ولكن ها هي الآن لا تزال تأمل وترغب وتريد وتحلم.

هل سيكون من الفظيع أن تكفّ عن مقاومة مشاعرها وتدع نفسها تستمتع برفقته؟

هل سيكون من السيء أن تبقى معه في الوقت الحاضر وتستفيد من كل لحظة تمضيها معه؟

ـ ويني، بمَ تفكرين؟

استدارت ونظرت إليه متسائلة... كيف يمكنها أن تفصح له

عمّا تفكّر فيه؟

ـ ويني . . .

ـ أنا لا أريد الزواج بك. لكي يدوم الزواج، يجب أن يكون مبنياً على الحب ولكن في الوقت نفسه تتملكني أحاسيس قوية أجهلها.

انتظرت، وجمعت يديها، سائلةً الله أن يمدّها بالشجاعة.

أخذت نفساً عميقاً، محاولة أن تقول شيئاً لتكسر الصمت:

ـ الأمر صعب عليّ لأنني لم أنجذب إلى أحد من قبل.

ـ تجعلين الأمر يبدو بصعوبة علم الذرّة.

ـ إنه كذلك إذا كنت عديم الخبرة في هذا المجال.

ـ لا أظن أن عليك أن تقلقي، فأنت تتصرفين بعفوية.

وابتسم لها برقة.

كانت تعشقه عندما يبتسم لها بهذا الشكل.

ـ لكنك بارعة في العناق. أم أنا مخطىء؟

ها هو يفعل ذلك مجدداً. يثير مشاعرها ويشعل أحاسيسها.

تنهدت ويني على مهل في الظلام، كانت الحرارة تجتاحها لدرجة أنها ودّت أن تغطس في المحيط.

وأدركت أن هذا بالضبط ما ترغب به. السباحة. السباحة معه!

ـ هل تودّ أن تسبح؟

ـ أتقصدين أن نرتدي ثياب السباحة وننزل في الماء؟

ـ بالضبط.

أمسك مورغان حفنة رمل في يده وشدّ عليها بقوة. لم يكن واثقاً من أن رؤية ويني بثياب السباحة هي ما يحتاجه الآن.

كان تأثيرها عليه قوياً. لقد كان العشاء درساً بالانضباط بالنسبة



إليه. فعندما وضعت يدها على ذراعه خلال العشاء، استيقظت كل أحاسيسه على الفور، ولكنه حاول ضبط نفسه وإخفاء الأمر عنها.

ولكن ليس من السهل فعل ذلك أثناء السباحة.

مالت إليه أكثر، فازدادت مشاعره اشتعالاً: «هيا يا مورغان، لنسبح».

بدت جميلة بوجهها النقي وعينيها المتسعتين وتعابيرها الشفافة. وهذا أكثر ما أحبه فيها.

فالنساء الجميلات غالباً ما يَمِلن إلى حماية مظهرهنَّ القوي والسعي وراء المراكز. لطالما كانت أنيكا كذلك وآنا لم تكن تساوم على الإطلاق وبيرجيت كانت دوماً تلعب دور الخجولة ولكن ويني أجملهنّ وأصدقهنّ جميعاً.

ومن دون أن ينطق بكلمة، توجه إلى المنزل عبر المشاعل المغروزة في الرمل. وما هي إلا لحظات حتى عاد بثوبي سباحة له ولويني. ارتدته خلف شجرة بلح وعادت إلى مورغان الذي راح يتأملها مخطوف الأنفاس.

* * *

# ٩ ـ لا مجال للمقارنة

وقفت كالحورية أمامه. بدت مثيرة جداً ولم يستطع أن ينسى نعومة بشرتها عندما عانقها في وقت سابق من ذلك النهار.

مجرد التفكير بذلك العناق جعله يحلم مجدداً به.

هذه ويني. . . سكرتيرته التي عملت لديه سبعة أشهر ولكنها الآن تثير جنونه. كان ضوء القمر يغمر جسمها الرشيق مثل عباءة شفافة مثيرة. تسارع نبض قلبه حتى كاد يدوّي في أذنيه وشعر لشدة انبهاره بها وكأنه عاد مراهقاً في السادسة عشر من عمره.

كانت هذه ويني. المرأة التي عملت لديه سبعة أشهر ونصف، من دون أن يلحظ مدى جمالها ورقتها وإثارتها.

ـ هل ستنضم إليّ؟

سألته ذلك بشيء من التردد وكأنها بدأت تشك في صوابية اقتراحها.

ـ أجل.

بقي مورغان مكانه وراح يفكّ أزرار قميصه الأبيض الذي كان لا يزال يرتديه.

وقف وخلع قميصه. فحان دور ويني لتراقبه وتتأمله وتنذهل بقوة عضلاته ولون بشرته البرونزي. ثم ما لبث أن أرغمت عينيها على النظر مجدداً إلى وجهه. بدت دهشة وخائفة في الوقت نفسه.



هل كانت تدرك تأثيرها عليه؟ هل هي مثيرة هكذا مع الجميع؟ وتساءل متى تغيّر كل شيء داخله. لقد أراد الزواج بويني لأنه ظن أن علاقتهما ستكون بسيطة وبعيدة عن التعقيد. ولكن ما يشعر به الآن ليس بسيطاً أبداً وليس بعيداً عن التعقيد.

هو يريدها، يرغب فيها، ويهتم لأمرها.

هو يهتم فعلاً لأمرها.

وابتلع مورغان ريقه. كان كل شيء مختلفاً. كل شيء كان يتغير. لقد خرج مع نساء كثيرات ومع عدد لا يُحصى من الحسناوات ولكنّ إحداهنّ لم تؤثر عليه مثل ما تؤثر عليه ويني الآن.

كانت تشعل أحاسيسه بنظرة منها، بلمسة غير متعمدة، بحركة سريعة. . . فيجد نفسه فاقدَ الصواب ملتهب الأحاسيس. وكان لا بد له أن يسبقها إلى الماء ليهدّىء هذه النيران المتأججة.

اجتاز الشاطئ الرملي ونزل في الماء، سابحاً، محاولاً التخفيف من الطاقة المكبوتة داخله. لم تكن المياه باردةً ولكنها حتماً أكثر برودة من النار المستعرة في عروقه.

لديه مشكلة الآن. فجزيرة سان جرمان بعيدة جداً عن العالم الخارجي وتجعل أي شيء يبدو ممكناً، بما في ذلك الاحتفاظ بويني.

بعد لحظات، وافته ويني.

ـ المياه جيدة. إنها أكثر دفئاً مما توقعت. هي أشبه بمياه الاستحمام.

ـ إنني أملك هذه الجزيرة منذ ثلاث سنوات ونصف ولم أشعر أبداً بالرغبة في ذلك.

ـ والآن أتشعر بالرغبة؟

كان صوتها مثيراً. وبدا له فجأة كل شيء رائعاً. لقد شعر بالوحدة أوقاتاً كثيرة في حياته، ولكن حدسه كان ينبئه بأنه لن يشعر مطلقاً بالوحدة مع ويني وحدسه لا يخطىء أبداً.

انعكس ضوء القمر على سطح المياه وعلى وجه ويني البيضاوي وكتفيها وبشرتها الشاحبة. مدّ يده من تحت الماء ولامس خدّها برقة لا متناهية. «أيُعقل أنني كنت أنتظرك؟».

كانت تحدق مباشرة به، بعينيها الخضراوين الواسعتين

ـ مورغان. . .

تلفظت باسمه بنبرة رقيقة مفعمة بالمشاعر.

من دون أن تتكلم عرف ما تشعر به، فقد كان يشعر به هو أيضاً.

مدّ مورغان ذراعه وأدناها منه، بينما كانت المياه تتماوج بينهما.

ـ أنت جميلة ويني. أنت أجمل امرأة عرفتها يوماً.

ترقرقت الدموع في عينيها وهي تضع يديها على كتفيه: «لا تقل هذا. لست مضطراً لقول ذلك».

ـ لكن هذه الحقيقة.

ـ أنيكا. . .

ـ لا مجال لمقارنتها بك.

وضمّها مورغان إلى صدره بشدّة، فأخذت تمرر يديها على ظهره وكتفيه وعضلاته، وكأنها لم تستطع أن تشبع منه.

ـ هل أنت مرتاحة؟

مرتاحة؟ كانت تطير من الفرح وتكاد تذوب بين ذراعيه لشدة التأثر.

ـ أظنني مرتاحة جداً.



ـ أردتُ أن أتأكد فقط من أنك تهتمين لأمر الرجل الذي أنت معه.

ـ طبعاً، أنا أهتم لأمر الرجل الذي أنا معه.

ـ جيد.

ـ دعنا نعود إلى الشاطىء.

وجدا على الرمل منشفة كبيرة وثوبي حمام.

قال مورغان وهو يهز رأسه: «هذا من فِعل السيد فولي».

ابتسمت ويني: «إنه شديد الانتباه».

ـ هذا دليل آخر على أن السيد فولي معجب بك.

كانت المنشفة دافئة وكان الرمل ناعماً، فشعرت ويني براحة لا توصف: «أظن أن كلمة مُعجب قوية بعض الشيء».

جثا مورغان بجانبها مجيباً: «كان قلقاً جداً عندما عدتُ بعد الزفاف من دونك».

كانت على وشك الإجابة عندما مدّ يده مجدداً إلى خدّها، ملامساً مداعباً، فماتت الكلمات على شفتيها وتبخرت الأفكار من رأسها. لم تشعر بهذه الأحاسيس يوماً من قبل.

تركت المنشفة من يدها ومدّت ذراعيها لتطوق بهما عنقه.

كان شعورها لا يوصف وهي تمرّر أصابعها النحيلة على شعره الأملس. كان كالحرير بين يديها وكانت كالريشة بين ذراعيه.

تنهدت ويني وهو يشدد من احتضانها.

ـ هل أنتِ بخير؟

ـ لم أكن يوماً أفضل حالاً.

استسلمت لدفئه ولمسانه ورقّته وحرارة جسده، وودّت لو تستمرّ هذه اللحظات دهراً بطوله. كانا معاً، في أحضان بعضهما،

وهذا كل ما يهم. تراجع مورغان قليلاً إلى الخلف ونظر في عينيها، سابحاً في غورهما.

ـ ما كان عليّ أن أفكر لحظة في أسرك في الزواج.

حدقت مباشرة في عينيه. كانت أهدابها السوداء كثيفة بحيث انعكست ظلالها على وجهه: «هل غيرت رأيك بالنسبة إلى الزواج؟».

ـ مطلقاً حبيبتي، ولكن أظن أن عليك أن تعيشي حياتك قليلاً أولاً.

ـ أعيش حياتي؟

ـ نعم. أن تفعلي كل الأشياء التي لطالما حلمتِ بتحقيقها.

كيف يقول هذا؟ ألا يدرك أنه كل ما تريده، كل ما تحلم به؟

ـ أظن... أظن...

ولم تعد تدري ماذا تقول.

ـ تظنين ماذا؟

ـ أظنني أفعل الآن كل ما حلمتُ به.

بالفعل، كان تواجدها معه، هنا، على الشاطىء وتحت ضوء القمر، متعانقين، أجمل بكثير من كل ما حلمت به يوماً.

* * *



# ١٠ ـ لا حب بعد اليوم

لفّ مورغان ويني نفسيهما بثوبي الحمام اللذين تركهما السيد فولي على الشاطىء، واتجها عائدين إلى المنزل.

كانت الساعة قد تخطت منتصف الليل والمشاعل التي كانت تنير الممر المؤدي إلى الشاطىء قد انطفأت بمعظمها، فكادت ويني تتعثر، لكن مورغان أمسك بمرفقها وساعدها لترتقي الدرجات المؤدية إلى الباب الأمامي.

ابتسمت له شاكرة، ولم يكن من حاجة للتكلم. فقد بدت الكلمات فارغة وعديمة الجدوى الآن.

كانت تلك أروع ليلة على الإطلاق. وكانت تعلم أيضاً أنها قد لن تعيش ليلة أخرى كهذه وأن الشغف والانجذاب اللذين أحست بهما، لن تشعر بهما مع أحد سواه.

كان المنزل هادئاً والأنوار خافتة في الداخل، بعضها ينير تحفة فنية ما أو تمثالاً برونزياً. ولكن لم يكن من حاجة للأضواء فضوء القمر المنسكب عبر النوافذ المفتوحة كان كافياً لإنارة المكان.

وبدا الجو في الداخل امتداداً للدفء الذي كان سائداً بينهما على الشاطىء، فحبست ويني أنفاسها لحظة، حاثّةً نفسها على طبع كل لحظة أمضتها معه في ذاكرتها.

يبدو الأمر أشبه بجنة عدن. من الرائع أن يشعر المرء بأنه

محبوب هكذا وبأنه سعيد ومنقطع عن العالم.

قادها مورغان نحو المطبخ حيث كان مصباح قوي ينير الفرن الموضوع تحته مباشرة والمطلي بلون كرزي.

ـ هل تشعرين بالجوع؟

أومأت ويني بالإيجاب: «نعم، وبالعطش أيضاً».

ـ أحضري كرسياً إلى هنا.

فتح مورغان الثلاجة وراح يُخرج منها الفواكه والجبنة والمياه المعدنية. وضع الطعام على المائدة ثم أحضر الخبز والزبدة وسكيناً حاداً.

أكلا الخبز والجبنة، وبينما كان مورغان يقطع المانغو وفاكهة البابايا، التزم الصمت. كانت سعيدة بذلك، فالكلام قد يفسد هذا الجو الجميل. لقد أحبت هذا السكون وهذا الجو من الغموض.

أن تحب المرأة رجلاً من كل قلبها شيء وأن تحبه من كل روحها شيء آخر، شيء أعمق.

تثاءبت ويني. حاولت أن تغطي فمها بيدها ولكن مورغان رآها فابتسم برقّة.

قال لها وهو يناولها محرمة لتمسح بها يديها: «أنت مرهقة».

ـ بالفعل، أنا مرهقة.

تأملها لحظة قبل أن يميل نحوها ويقبّل جبينها قائلاً: «شكراً».

وضعت ويني المحرمة المستعملة من يدها: «علامَ تشكرني؟».

بدت عيناه الزرقاوان سوداوين تقريباً في النور الخافت. انتظرت ويني أن يتكلم، لكنه ابتسم أولاً ولاحت في عينيه أخبار وروايات لم تزل مدفونة داخله: «كانت ليلة رائعة».

ملأ السرور قلبها وشعرت بعينيها تحترقان. كانت سعادتها لا



توصف، فالليلة كانت مذهلة والجو مذهل وأمضت وقتها برفقة رجل مذهل أيضاً: «أحبك».

لم تقصد أن تقول هذا. لقد فكرت بالكلمة وأحسّت بها ولكنها لم تقصد قولها. أمّا الآن وقد زلّ لسانها، فهي ليست نادمة. كيف لها أن تندم؟ فهذه هي الحقيقة وإذا لم تكن صادقة معه الآن، فمتى تكون؟

أمسك مورغان بوجهها بين كلتا يديه: «ويني أنا أثق بك. والآن حان دورك لتثقي بنفسك».

ثم طبع قبلة أخرى على جبينها، متمنياً لها ليلة سعيدة.

أقفلت ويني باب الحمام خلفها وفتحت الماء. خلعت ثوبها ورداء السباحة وخطت داخل المغطس الأبيض الرخامي، ثم تركت المياه الساخنة تنسكب عليها لتزيل عنها الرمل والملح والتعرّق.

بعد أن أصبح شعرها وجسمها نظيفين، فركت أسنانها وصعدت إلى السرير. ولكن نومها كان متقطعاً.

استيقظت ويني منهكة مع طلوع الفجر واتجهت نحو نافذتها لتفتحها قبل أن تفتح واجهة الشرفة.

جلست حوالى نصف ساعة على شرفة غرفتها، تستمع إلى تكسّر الأمواج على الشاطىء.

لطالما آمنت أن الحب أهم شيء بين رجل وامرأة وقد قطعت على نفسها عهداً طوال سنوات بأن تنتظر الحب الحقيقي لكي توافق الخروج مع رجل. حسناً، لقد انتظرت حتى تفعل ذلك، لقد انتظرت مطولاً ويبدو أن الانتظار كان يستحق العناء.

ولكن ماذا سيحدث الآن؟

تقوقعت في كرسيها وأخذت تتأمل الشمس التي بدأت بالشروق



www.elromancia.com

والسماء الأرجوانية تتحول إلى لون أزرق فاتح.

قال مورغان الليلة الفائتة إنه يجدها جميلة، ولكن لعلّه فعل ذلك عن تهوّر وسيندم على ذلك لاحقاً عندما يعود إلى نيويورك.

هل سيجدها مثيرة وجميلة عندما يعود كل شيء إلى طبيعته؟

تململت ويني في مكانها، وقد أزعجتها الأسئلة التي كانت تطرحها على نفسها. لم تشأ الإجابة على أي منها ولم تشأ التفكير بالمستقبل.

نهضت عن كرسيها وغادرت الشرفة، عائدة إلى سريرها. رفعت الملاءة وانسلّت تحتها وكأنها تحاول بذلك الاختباء من صوت الشك الذي كان يهمس في رأسها.

كانت هنا تعيش في الجنة. ولكن ما الذي سيحدث عندما تغادر الجنة لتعود إلى مانهاتن؟ ما الذي سيحدث عندما تعود إلى المكتب وتستأنف العمل لديه؟

كانت الساعة قد تخطت العاشرة عندما استيقظت من جديد وهذه المرة كانت مرتاحة أكثر. ارتدت فستاناً صيفياً أخضر اللون وإذ سمعت صوت مورغان يتكلم، تبعت مصدر الصوت، وعندما نزلت السلالم متوجهة إلى الساحة الخارجية، سمعت نتفاً من حديثه.

ـ كيف بإمكانها أن تواجه المشاكل منذ الآن؟ أنا لست هناك ولا يُفترض أن يكون لديها أي عمل مجهد.

فتحت ويني الباب الحديدي ثم أغلقته خلفها. وهناك رأت مورغان يتكلم على الهاتف، بقرب بركة السباحة.

لم يكن يرتدي سوى سروال قصير كحلي اللون وكانت بشرته البرونزية تلمع تحت الشمس. لمحت ويني حذاء بالقرب من أحد



المقاعد وأدركت أنه خرج لتوه من الماء.

ارتفع صوته هادراً: «لا. لا يجدر بي أن أكون الآن في صدد تسوية هذا الأمر. أنا في عطلة».

لم يكن على علم بوجودها، ويبدو أنه يجري اتصال عمل مع أحد موظفي المكتب. إنه نهار الإثنين ومعظم الناس عادوا إلى عملهم.

أطلق مورغان شتيمة ومرّر يده غاضباً بشعره الداكن، قائلاً بحدّة: «لستَ تصغي إليّ. المقصد من استخدامها هو عدم اضطراري للقيام بذلك أثناء غيابي. إذا كانت غير قادرة على القيام بالعمل، اصرفها. لا أحتمل هذا النوع من الأخطاء».

يبدو الأمر سيئاً. من الواضح أن أحداً في المكتب ارتكب حماقة وهي أدرى الناس بأن مورغان لا يرضى بأي زلّة أو خطأ.

استدار مورغان ورآها هناك. تغيرت تعابيره المتجهمة ورفع يده ملوّحاً لها. وعندما اقتربت منه، أنهى مكالمته الهاتفية قائلاً: «تولَّ الأمر اليوم».

ومن دون أي كلمة وداع، أقفل الخط.

جلست ويني على أحد المقاعد: «هل سبحت جيداً؟».

مال نحوها وطبع قبلة على جبينها: «أجل. رغم أنني لم أفعل ذلك بكامل قوتي».

تناول مورغان منشفة من كابينة جانبية وجفف شعره. لم تقصد ويني أن تحدق به، ولكنه رائع المظهر، بهيّ الطلعة جميل المحيّا.

جلس مورغان إلى جانبها: «هل تناولت الفطور؟».

ـ كلا، لكنني لست جائعة كثيراً.

ـ على أي حال، لن يتأخر الغداء. هنا على الجزيرة، المطبخ

مفتوح دائماً وهناك دائماً طعام لذيذ جاهز.

ـ يعجبني ذلك.

استندت إلى الخلف، ورفعت نظرها إلى السماء الزرقاء. كانت العصافير تزقزق وتغرّد والشمس تسدل أشعتها الذهبية على الطبيعة مضفية عليها رونقاً خاصاً. الحياة هنا بعيدة كل البعد عن نيويورك وهمومها، وبعيدة أيضاً عن متاعب المكتب ومليارات الدولارات التي يديرها مورغان في شركة غرادي للاستثمار. الأمر الذي ذكّرها بمكالمة مورغان: «هل كل شيء على ما يرام في المكتب؟».

ـ هناك بعض المشاكل ولكن لا شيء يستحيل حلّه.

ـ تبدو مشكلة إدارية. هل حدث شيء مع أحد الموظفين؟

ألقى مورغان المنشفة حول عنقه: «قد أضطر إلى صرف أحدهم».

راجعت في فكرها الموظفين الإداريين الذين يعملون في شركة غرادي للاستثمار. كان معظمهم يعمل في الشركة منذ سنوات.

ـ من؟

ـ لا حاجة بك للقلق...

ـ لكن ربما أستطيع المساعدة. ربما عندما أعود إلى المكتب، بإمكاني المساعدة. يمكنني أن أهتم بذلك الإثنين القادم.

ـ ليس الأمر سهلاً. إنها مساعدتي الجديدة.

جلست ويني مصعوقة. للحظة طويلة، لم تستطع التفكير في شيء تقوله. لم تستطع التفكير في شيء إطلاقاً.

ـ هل طردتني؟

ـ لم أطردك.



ـ ولكن لديك مساعدة جديدة.

لم يتكلم على الفور، ثم تنهد ببطء: «أجل».

شعرت بطعنة ألم في صدرها: «لا أصدق أنك استبدلتني».

ـ كنا سنتزوج.

ـ ولكن لا يمكنك استبدالي. لديّ عمل وأنا أحب عملي. لا يمكنك الاستغناء عنّي من دون مناقشة الأمر معي.

نهض مورغان منفعلاً: «كنا سنتزوج ويني. ظننت أنه سيكون لديك ما يكفي من العمل في المنزل...».

نهضت بدورها من مكانها: «ماذا؟ الكي؟ الطهو؟ التسوق؟».

ـ لا. لديّ السيد فولي للقيام بذلك.

ـ بالضبط. إذا تزوجنا، ماذا سأفعل طوال النهار؟

ـ لا أريد المجادلة. أريد تناول الفطور والقهوة. أنا في عطلة ولا شجار هنا.

ـ لا! لا يمكنك إنهاء الحديث هكذا. لقد أخذت وظيفتي منّي، وأنا كنت أحب عملي...

ـ لا أظنك كنت تحبينه كثيراً، فقد كنت تبحثين عن عمل آخر. أنسيت أنك سافرت إلى تشارلستون منذ خمسة أسابيع وأجريت مقابلة في شركة أوزبورن؟

شعرت ويني بثقل يستقر في معدتها، فطرفت بعينيها لكي تمنع دموعها من الانهمار.

ـ متى بدأت مساعدتك الجديدة بالعمل؟

ـ ويني!

ـ أخبرني!

ـ اليوم.

ـ ومتى كنت ستخبرني؟

ـ كنّا ذاهبين في شهر العسل. كنتُ بحاجة لمن يحلّ مكانك في المكتب. لا يمكنك التواجد في مكانين في الوقت نفسه.

هزت رأسها، غاضبة متألمة: «في هذه الحالة أختار عملي».

ـ هراء! ما كنت تحبين عملك. كنت تحبين التواجد معي.

ـ أنت مخطىء.

أمسكها من خصرها وأدناها منه: «لست مخطئاً إطلاقاً. أنا أعرفك. ربما تحبين عملك ولكنك تحبينني أكثر».

ومن دون أن تتسنى لها فرصة للإجابة، كان قد أحاطها بذراعيه وأغدق عليها عناقاً طويلاً حميماً أشعل منها القلب والجسم معاً، فشعرت بأنفاسها تنخطف وبرئتيها تفرغان من الهواء. وتملّكها دوار غريب.

لم يعانقها بهذا الشكل من قبل. لم يعانقها بمثل هذا العنف ولكنها لم تكن خائفة، بل مزعزعة الكيان. كانت مشاعره جياشة بقدر مشاعرها هي وتجاوبت مع عناقه، رافعةً نفسها على أطراف أصابعها لتطوّق عنقها بذراعيه وتمرر أصابعها في شعره.

شعرت بكل ذرّة من كيانها تشتعل قربه. ودفن وجهه في شعرها، فأرادت أن تمضي العمر بطوله بين ذراعيه.

ـ أنت رائعة.

كانت تشعر بالدفء والإثارة. وعندما ابتعد مورغان ليتأمل وجهها الرقيق وأهدابها الكثيفة بعينين داكنتين تنضحان شغفاً، قالت له متوسّلة: «آه، مورغان أرجوك».

ـ أرجوك ماذا؟

ـ عانقني ولا تبتعد عنّي.



ـ لستُ بعيداً.

ـ اقترب أكثر.

روى ظمأها إليه، معانقاً إيّاها بشدة. بات مورغان يعلم الآن مدى حاجتها إليه، ومدى رغبتها فيه. وأمضيا الأيام التالية منصرفين إلى النوم واللعب والأكل وطبعاً . . . المعانقة.

كانا يبحران صباحاً، ويتنزهان بعد الظهر. كانا منعزلين عن العالم وما فيه، غير عابئين سوى بذلك الانجذاب الذي كان ينمو ويتعاظم بينهما. فكانا يمضيان ساعات طويلة غارقين في عالم حميم من المشاعر.

اكتشفت ويني خلال الأسبوع كل شيء عن ذوق مورغان وكل ما يرضيه ويثيره. وكانت تفعل كل شيء لتلفت انتباهه. لكنها لم تكن مضطرة لبذل جهد كبير، فقد كان مورغان منجذباً إليها من دون أن تفعل شيئاً. كان يفكر فيها ليلاً ويشتاق إليها قبل أن تفارقه، حتى إنه كان أحياناً ينتظر طلوع الصباح بفارغ الصبر ليراها.

ذات ليلة، أرغمت نفسها على طرح سؤال كان يزعجها منذ يوم الإثنين: «ماذا سيحصل عندما نعود إلى نيويورك؟ ماذا يُفترض بي أن أفعل من دون عمل؟».

ـ تعالي للسكن معي.

رفعت رأسها نحوه، عابسة: «لم أفهم».

هزّ كتفيه: «أريدك أن تنتقلي للعيش معي. أن تكوني إلى جانبي. لا تقلقي، سأهتم بكل شيء».

هدوؤه بدا لها لوهلة اشبه باللامبالاة. ألم يفهم أن العمل مهم بالنسبة إليها وأنها اكتسبت من خلاله الثقة بنفسها؟

ابتعدت ويني عنه وجلست على حافة الأريكة مفكّرة: «اسمع

مورغان، صحيح أنني أحب التواجد معك ولكن لا يبدو لي هذا عملاً بدوام كامل».

- يمكننا أن نجعله كذلك.

- هذا مهم.

ازدادت تعابيره قسوة: «عندما عرضت عليك الزواج، كنت تعرفين أنني سئمت حياة العزوبية والعيش منفرداً. أودّ أن نسكن معاً. أنت تعجبينني كثيراً وأشتاق إليك. لتكن علاقتنا دائمة».

أخذت ويني نفساً متقطعاً، وقد هزّها عرضه. هل هذه طريقته ليقول لها إنه يحبها؟

- نحن لسنا متزوجين مورغان.

- ليس من الضروري أن نتزوج لنعيش في منزل واحد.

- لكنك لا تحبني.

- ويني، لا أظنني سأحب أحداً...

- لقد أحببت شارلوت.

شتم غاضباً: «لقد تعلمت أمثولتي. ما عدت أقع في الحب».

* * *



## ١١ - لا تستحق العناء

لقد أحب شارلوت، ولكنه لم يحبها هي. لقد أحب شارلوت، لكنه «لن» يحبها هي. لم تستطع ويني نبذ هذه الفكرة من رأسها ولم يبقَ أي شيء على حاله بعدما خطرت لها.

بقيا على الجزيرة لمدة ثلاثة أيام أخرى. ورغم أن علاقتهما بقيت في الظاهر على حالها، لكن شيئاً ما كان لا يزال يشغل بالها. كل تلك اللحظات الجميلة التي عاشاها معاً والتي لا يزالان يعيشانها، هل هي مجرد لحظات عابرة سينتهي أثرها مع انتهاء هذه العطلة؟ إذا كان لا يحبها أوَ ليس من المحتمل أن يسأم منها سريعاً؟

في الليلة الأخيرة على جزيرة سان جرمان، ذهب مورغان في نزهة بحرية بمفرده في حين بقيت ويني على شرفتها تتأمل السماء والأفق، وتترقب غروب الشمس للمرة الأخيرة.

شاهدت بقلب مثقل الشمس ذات اللون الأحمر الناري تختفي خلف المحيط. وعندما تفجرت المياه بألوان الذهب والأرجوان، ترقرقت الدموع في عينيها.

وداعاً أيتها الجنة! حان موعد الرحيل، موعد العودة.

وصلا إلى نيويورك في وقت متأخر من نهار الأحد. كان بانتظار مورغان سيارتان في المطار. سيارة ليموزين من أجل ويني وأخرى له وللسيد فولي.

لقد انتهى كل شيء إذاً! ببساطة، أمضيا أسبوعاً رائعاً، وها هو يضعها في سيارة ويرسلها في طريقها.

بينما كانت سيارة الليموزين التي تقلّها تجتاز الجسور وتتسلل بين السيارات وتمر في الأنفاق، تسنى لويني متسع من الوقت لتفكر.

لم تكن تعرف سبب برودة مورغان تجاهها، ولكنها حتماً تعرف سبب برودتها هي تجاهه. لم يكن الأمر متعلقاً بعمله أو بشارلوت أو بأنيكا... إنما بعدم قدرته على الالتزام العاطفي.

لا كلمات حب ولا وعود، مجرد كلمات فارغة: أنا أتكفّل بكل شيء طالما تستمرين بالاعتناء بي.

ربما لم يقصد هذا بالضبط ولكن هذا ما بدا كلامه عليه.

أغمضت عينيها وأخذت تحدث نفسها: «آه ويني ماذا فعلت بنفسك؟ لا يمكنك التخلي عن الحب. واجهي الأمر! أنت رومنسية جداً ومورغان ليس نزوة بالنسبة إليك، أنت مغرمة به. وأياً تكن اللعبة التي كنت تلعبينها مؤخراً، فسوف تنقلب ضدك وتؤذيك».

ركن السائق سيارة الليموزين أمام المبنى حيث شقتها كائنة وحمل حقيبتها إلى الباب.

قالت: «يمكنني أن أحملها بنفسي».

- طلب مني السيد غرادي أن أرافقك إلى فوق.

حرقت الدموع عينيها. لو أن السيد غرادي قال شيئاً لطيفاً عند افتراقهما! لو أنه قال فقط: «شكراً على هذه الأسبوع الرائع. اعتني بنفسك. سوف أفكر فيك»! ولكنه لم ينبس ببنت شفة.

آلمها صدرها لشدة الانفعال المكبوت داخلها: «قل للسيد غرادي إنه لم يكن بإمكانك شيء، فقد رفضتُ أن أدعك تدخل».



دسّت المفتاح في القفل وفتحت الباب الأمامي ثم أغلقته خلفها. اجتازت المدخل متجهة إلى صندوق بريدها وتناولت منه الرسائل المكدّسة منذ أسبوع قبل أن تستقل المصعد إلى شقتها في الطابق الحادي عشر.

اختنق وقع أقدامها على السجادة الخضراء الموضوعة على أرض الممر، وبدا لها أن سيرها الصامت إلى شقتها دام دهراً وأن كل خطوة تجعلها تشعر بأنها تبتعد أكثر فأكثر عن مورغان. تباً له! تباً لوسامته وعجرفته!

عندما بلغت باب شقتها، كانت الدموع تنهمر من عينيها. تناولت المفتاح واستندت إلى الباب لتفتحه، فإذا به ينفتح لوحده.

لم تكن الشقة موصدة ولم يكن الباب مقفلاً. لقد كان أحدهم هنا.

وقفت هناك لفترة بدت لها دهراً، محاولة أن تتخيل ما عليها فعله قبل أن ترغم نفسها على دخول الشقة والضغط على الضوء.

وعندما أضاءت النور، كاد قلبها يسقط من مكانه. كانت شقتها في حالة يُرثى لها. كان الأثاث مقلوباً رأساً على عقب وثيابها مبعثرة. وكان الزجاج المكسور على الأرض.

أوقعت ويني بريدها وحقيبتها وعادت مهرولة إلى المصعد. كانت تركض بحركة بطيئة والذعر يتملكها.

ضغطت على زرّ النزول، متوسّلة إياه ليسرع. وعندما أصبحت في الأسفل اتصلت بمدير المبنى الذي اتصل بدوره بالشرطة في حين بقيت ويني تنتظر وصولهم في ردهة المبنى.

استغرق وصول الشرطة حوالى نصف ساعة تقريباً ولم يبدُ أحداً منهم مقتنعاً تماماً بجدية الاتصال.

قال أحد الضباط وهو يتجه إلى الشرفة ليتحقق من الأمر:

ـ هذه نيويورك. لا يمكننا أن نرد على كل اتصال سرقة وكأنه جريمة قتل.

ـ ولكن ماذا لو كان السارق لا يزال فوق؟ ماذا لو أنه مختبىء في مكان ما؟

ـ هذا احتمال مستبعد جداً. ولكن لا تقلقي، سوف نتحقق من الأمر ونُعلمك بكل ما نعثر عليه.

أمضت ويني نصف ساعة أخرى بمفردها في الردهة بينما كانت الشرطة تقوم بعملها فوق. أخيراً عاد أحد الضباط إلى الردهة ليأخذ إفادتها.

بعد أن ملأت ويني التقرير الطويل، توجهت إلى شقتها لتتفقّد الأضرار. ربما ليس الأمر بالسوء الذي بدا عليه.

ولكن عندما دخلت غرفة الجلوس، صُعقت فعلاً. مهمن كان الفاعل، فقد ارتكب جرماً فظيعاً. كل شيء تقريباً كان مقلوباً أو مفرغاً أو مكسوراً.

لم تفهم الأمر جيداً. هي لا تملك المال أو المجوهرات أو التحف أو أي شيء ذات قيمة، ومع ذلك كانت شقتها شبه مدمّرة.

تركت الشرطة نسخة عن التقرير ورقم هاتف يمكنها الاتصال عليه لتتابع مسار قضيتها. ولكن ويني كانت تعرف أن التحقيق لن يسفر عن أي نتيجة.

جالت ويني ببطء في شقتها. كان التخريب شاملاً. لقد قطّع الفاعل الوسائد وقلب الفراش وأخرج ملابسها كلها من الخزانة.

ما المقصد من ذلك؟ ماذا يريدون منها؟ وهل كان ضرورياً أن يقطّعوا أريكتها؟ هل يظن الفاعل حقاً أنها تخفي الماس في وسائد



أريكتها الرخيصة؟

ـ ما الذي حصل بحق الله؟

هدر صوت مورغان في أرجاء الشقة، فقفزت ويني من مكانها وصرخت إمّا خوفاً وإما ارتياحاً.

ـ لِمَ لم تتصلي بي؟

سألها ذلك وهو يخلع سترته ويلقي بها على الأريكة الممزّقة.

نظرت إليه عاجزة: «أنا... أنا...».

ـ ماذا؟

خفق قلبها وتشنجت معدتها: «لم أظن أنك قد تهتم».

أطلق مورغان سلسلة من الشتائم التي قد تجعل حتى الرجال يحمرّون خجلاً: «ماذا تعنين بأنك لم تظني بأنني قد أهتم؟ لقد أمضيت الأسبوع الفائت أثبت لك أنني أهتم. إذا كان هذا لا يعبّر عن أي شيء...».

قاطعته ويني ساخطة: «يعبّر عن أي شيء؟ أنت لم تعبّر عن شيء. تعانقني صامتاً. تفعل كل شيء وأنت صامت».

كانت يداه على وركيه وهو يقول: «ولكن كان عليك أن تفهمي أنني لا أعانق امرأة لا تعجبني».

ـ تعجبك؟ لا أريدك أن تكون معجباً بي. أريدك أن تحبني.

ـ بحق الله يا امرأة! إعجاب أو حب. ما الفرق؟ أريدك وأريدك معي. طلبت منك أن تنتقلي للسكن معي. قلت لك إنني أريد الاعتناء بك. ولكن لا، لم يكن هذا كافياً لك.

يجعل الأمر يبدو وكأنها هي غير المنطقية.

ـ ظننتكِ قد تحبين الفكرة.

ـ فكرة أن أكون عشيقتك؟

ـ حسناً، لم ترغبي طبعاً بالزواج بي!

كانت نظرته الزرقاء باردة كالجليد: «إنني أحاول معرفة ما تريدينه، ويني. لا تريدين أن تكوني عشيقتي ولم ترغبي بأن تكوني زوجتي. فما الذي تريدينه بحق الله منّي؟».

الحب! ولكنه سبق وقال لها إنه لا يستطيع إعطاءها إيّاه. يمكنه أن يعطيها اسمه، يمكنه أن يعطيها الاحترام، يمكنه أن يعطيها أي شيء... ما عدا الحب.

عضت على شفتها، مقاومة دموعها: «ماذا تفعل هنا على أي حال؟».

ابتعد مورغان خطوة عنها متنقلاً في أرجاء الغرفة والزجاج ينسحق تحت قدميه: «لقد اتصل بي مدير المبنى وأخبرني بما حصل، لأنك ما كنت ستتصلين بي».

جلست ويني على مهل. كان غاضباً كما لم تره من قبل.

ـ كيف عرف مدير المبنى أنه عليه الاتصال بك؟

ـ لا أصدّق أنك تهتمين بالتفاصيل في ظرفٍ كهذا.

لطالما ظنت أنه هادىء ومتماسك جداً، ولكن شيئاً فيه لم يكن هادئاً أو متماسكاً الآن. بدا أشبه بفهد على وشك الوثوب.

ابتلعت ريقها وفركت ركبتيها بكلتا يديها. كانتا باردتين، وشعرت بالبرودة تجتاحها. كانت قد ارتدت تنورة وقميصاً صيفياً على متن الطائرة. ولكن على الرغم من حرارة الصيف، كانت تتجمد الآن: «لم أكن أعرف أن مدير المبنى يعرفك».

أطلق مورغان شتيمة أخرى من بين أسنانه، قبل أن يعود إليها ويوقفها على قدميها: «لقد طلبتُ منه أن يهتم بك. أعطيته المال ليبقي عينه عليك. إنني أدفع له منذ شهر يناير إذا كنت تودّين أن



تعرفي».

ـ يناير؟

أمسك ذراعها وأدناها منه، بحيث أصبح وجهه قريباً جداً من وجهها: «خفت عليك. عرفت أن ليس لديك أحد من عائلتك هنا وفكرت في أنك بحاجة إلى من يبقي عينه عليك؟».

لم تعرف بما تفكر في تلك اللحظة وكانت مشاعرها مبعثرة. كانت تشعر بالجوع والإرهاق.

رفع ذقنها بيده وحدق بعينيها: «إياك أن تخيفيني هكذا مجدداً. مفهوم؟».

لم تستطع ويني الإشاحة بنظرها. كانت ترى في زرقة عينيه انعكاس صورتها وشيئاً آخر، شيئاً جعلها تفكّر بألم دفين.

ـ ولكن لم يحصل لي أي مكروه، مورغان.

ـ هذه ليست المشكلة. طلبت من سائقي أن يرافقك إلى فوق ويتحقق من الشقة قبلاً...

قاطع نفسه وابتعد عنها خطوة. وبقي لحظة طويلة يهزّ برأسه قبل أن يقول أخيراً: «لا يمكنك البقاء هنا الليلة».

وألقى نظرة سريعة إلى ساعة يده ليدرك أن الساعة قد تأخرت.

ـ سأتصل بالسيد فولي وأطلب منه أن يحضّر لك غرفة في منزلي.

ـ هذا ليس ضرورياً. سأكون على ما يرام هنا. إنها مجرد فوضى. سأبدأ بترتيب الأشياء، وغداً صباحاً سيكون كل شيء على ما يرام.

أجابها بنفاد صبر: «القفل مخلوع ويجب استبداله. أم أنك ستجادلين بهذا الشأن أيضاً؟».

www.elromancia.com

ثم واجهها قائلاً بحزم: «أتريدين أن تحضري شيئاً معك؟ هذه فرصتك. أحضري ما تشائين لأنك قد لا تحظين بفرصة للعودة».

استقبلهما السيد فولي عند الباب في شقة مورغان التي كانت من أفخم الشقق في مانهاتن.

سألها السيد فولي بقلق وهو يأخذ منها حقيبتها ورزمة البريد التي أحضرتها معها: «هل أنت بخير آنسة غراهام؟».

ـ أظن ذلك.

ـ أنت بحاجة إلى حمام ساخن وعشاء في سريرك. لدي شيء لذيذ لك في الفرن. دجاج محشو وفطيرة بالإجاص كتحلية.

ثم انحنى قليلاً: «والآن إن سمحتِ لي، سأدلّك على الغرفة التي ستنامين فيها الليلة».

راقب مورغان السيد فولي يرشد ويني وكأنها أكثر المخلوقات هشاشة على سطح الأرض. حسناً، قد تكون هشة ولكنها أيضاً أكثر المخلوقات عناداً. فليدلّلها السيد فولي! من الواضح أن خادمه مجنون بويني ولم يكن هكذا حيال أي امرأة واعدها مورغان من قبل. في الواقع، هو لم يُعجب حتى بأي منهنّ.

ذهب مورغان في اتجاه آخر عابساً واتجه نحو مكتبه. كان قد بدأ لتوّه بتفحّص بريده عندما أُعلِم أن ويني تعاني المتاعب.

ويني! متاعب! أوليست هاتان الكلمتان متلازمتين تماماً؟

حاول مورغان الاستماع إلى الرسائل الصوتية المتبقية ولكنه الآن متعب جداً وعاجز عن التركيز. فعاد إلى غرفته وأخذ حماماً ساخناً وارتدى ثياب النوم غير أنه أرغم نفسه للعودة إلى مكتبه.

مال مورغان على طاولة العمل وأضاء المصباح ثم أخذ يستمع إلى بقية الرسائل الصوتية التي وصلته في غيابه.



رسائل من العائلة، من الأصدقاء، من الزبائن. تنهد مورغان إذ كان فعلاً يكره الهاتف. من السهل جداً على الناس أن يتركوا له عشرات الرسائل ولكن استلزم منه الكثير من الوقت ليجيب عنها جميعها.

الاتصال التالي أرسل برودة في جسمه. كان صوتاً من الماضي: «مرحباً مورغان. أنا شارلوت، شارلوت دارموث...».

رفع مورغان رأسه ببطء ليحدق في فراغ الغرفة من دون أن يرى شيئاً.

ـ أظن أن علينا التكلّم... يجب أن نتكلم. أردت أن أتصل بك مرات عديدة ولكنني أطلب رقمك وأقفل الخط من دون أن أترك أي رسالة.

أخذت شارلوت نفساً قصيراً ظهر واضحاً في التسجيل، وشعر مورغان بتشنج في معدته وأمسك أنفاسه بانتظار انتهاء الرسالة.

ـ أنا آسفة بشأن الزفاف، زفافنا. في الواقع لطالما أسفت لذلك الزفاف ولكن ربما كان ذلك أفضل. لست أدري. اتصل بي أرجوك في أسرع ما يمكن.

وزوّدته برقم هاتفها قبل أن تقفل الخط.

دوّن مورغان الرقم أمامه على طاولة المكتب ومحا الرسالة من المجيب الصوتي، قبل أن يتابع الاستماع إلى الاتصالات.

كان الاتصال التالي من والدي ويني فقد كانا قلقين جداً على ابنتهما التي اختفت منذ يوم الزفاف الذي لم يتم أبداً.

تركت السيدة غراهام رقماً وقالت إنها وزوجها حالياً في منزل عطلة استأجراه لأسابيع قليلة في الجبل، وطلبت من مورغان أن يحرص على أن تتصل ويني بهما في أقرب ما يمكن.

دوّن مورغان هذا الرقم أيضاً ولكن الفوضى كانت تعمّ أفكاره ولم يتفحص رقم شارلوت إلاّ بعدما أنهى الاتصالات كلها. بقي لحظة طويلة دون حراك. لقد اتصلت به، وهي تريد رؤيته.

نظر إلى البعيد، إلى ما وراء جدران مكتبه. ولكن كان باستطاعته أن يسمع صوتها ويتصور وجهها. الجميلة والشقراء وعديمة الصبر شارلوت. لقد أحبها كثيراً، لقد أحبها كثيراً جداً. انتظر سنوات ليتحدث إليها، سنوات ليسمع عن أخبارها. ولكن الآن وقد اتصلت أخيراً، والآن وقد أصبح يملك رقم هاتفها، لم يعد يعرف إن كان لديه ما يقوله لها.

أطفأ مورغان المصباح الموضوع على طاولة مكتبه بحدّة. في الواقع كان واثقاً من أنه ليس لديه ما يقوله لها.

لم ينم مورغان جيداً تلك الليلة. ولم يكن لهذا علاقة باتصال شارلوت بقدر ما له علاقة بوجوده تحت السقف نفسه مع ويني، وفي الغرفة المجاورة.

كان يكره عدم وجوده معها وكان يكره أيضاً عدم معرفته لما تريده منه.

كان لا يزال مستيقظاً بعد ساعتين، عندما سمع باب غرفته ينفتح ببطء وصوتاً خجولاً يقول: «من اقتحم شقتي؟ ما الذي كان يريده ذلك الشخص؟».

نهض مورغان من سريره قائلاً: «لست أدري».

وقفت هناك في الظلمة، متشبثة بمقبض الباب وشعرها الطويل يخفي نصف وجهها: «قال السيد فولي إنه قد يكون شخصاً يريد معرفة أسرارنا. . . شخص مهتم. . . بك».

شتم مورغان السيد فولي في سرّه لأنه تكلّم أكثر مما ينبغي:



ـ ربما.

ـ على أحدهم أن يخبر الصحافة بأنك لا تستحق كل هذا العناء ولا كل تلك الجلبة.

ازداد صوتها ارتفاعاً. كانت على وشك الانهيار: «يجب أن يعرف الناس أنك لست مثيراً للاهتمام بقدر ما يظنون وأنك تفضل الأرقام والأعمال على الحب والعاطفة وأنك عرضت الزواج عليّ لأنني زوجة مناسبة ويمكن الاعتماد عليها».

ابتسم رغماً عنه وهزّ رأسه. كيف فكر يوماً أنها سهلة المراس؟ وافقها الرأي وقد شعر بالارتياح لتمكنه من طمأنتها: «على أحدهم أن يخبر الصحافة وأظن أن هذا الشخص يجب أن يكون أنت. لكنها الساعة الثالثة صباحاً وما من صحفي يعمل حتى هذه الساعة، حتى وإن كان الأكثر شغفاً بعمله. لذا عودي إلى سريرك ونامي قليلاً».

لكنها لم تتحرك: «لا يغمض لي جفن. أنا خائفة».

اجتاز الغرفة واتجه ناحيتها: «لا داعي للخوف، أقلّه ليس هنا، في هذا المنزل».

وحملها بين ذراعيه، متوجهاً إلى سريرها حيث أنزلها على مهل: «سأبقى إلى جانبك حتى تغفي».

وجلس بجانبها.

ـ أغمضي عينيك ونامي قليلاً.

فكرت ويني وهي تحاول التمدد، كم أن القول سهل.

لم تستطع النوم. كانت أفكارها تدور بسرعة. لم تقدر أن تنسى الفوضى التي رأتها في شقتها. لم تستطع أن تنسى لا مبالاة الشرطة، ولم تستطع أن تنسى كيف ظهر مورغان كفارس على حصانه الأبيض.

أدناها مورغان منه: «كفي عن التفكير كثيراً».

ـ لا يمكنني.

ـ بل يمكنك. آمرك بذلك.

ـ لا يمكنك أن تأمرني مورغان. أنسيت أنني لم أعد أعمل لديك؟

ـ لا أريدك أن تعملي لديّ. لا أريد أن أكون رب عملك، ليس عندما تكونين تحت رعايتي. والآن عمت مساءً.

وأغمض عينيه مسترخياً. أدارت ويني رأسها لتنظر إليه. كانت عيناه مغمضتين وأهدابه السوداء الطويلة منسدلة. حتى وهو نائم كان جميلاً.

ـ أغمضي عينيك ويني، أرجوك.

ـ كيف عرفت أنني لم أنم بعد؟

ـ لأنني أعرفك. والآن نامي.

أغمضت عينيها وسرعان ما غطت في سبات عميق.

لم يستطع أن يسلخ عينيه عنها. كانت رائعة الجمال وبدت كالملاك وهي نائمة. وشعر بأنها وجدت فيه الحماية التي تبحث عنها. طبع على جبينها قبلة رقيقة وعاد إلى غرفته لكنه لم يستطع النوم. نهض من سريره قبل الساعة الخامسة فجراً وأخذ حماماً بارداً ثم حلق ذقنه. كان الوجه المنعكس في المرآة متعباً وعيناه تعلوان ظلالاً سوداء. ولكن رغم هذا، كان مورغان يشعر بالارتياح... لا بل بالسعادة.

لكن سعادته لم تدم طويلاً. فالعودة إلى العمل كانت أسوأ بكثير مما توقع. كانت سوق المال في وضع حرج والمستثمرون في حالة هلع. راح مورغان يهدىء الجميع ويذكّرهم بأن السوق في تقلب



دائم وأن الحالة السيئة سرعان ما تنقلب إلى ازدهار.

ولكن عند الساعة الحادية عشرة، كان يتخبط في العمل والإجابة عن الاتصالات والتعامل مع مساعدته الإدارية الفاشلة التي كانت الآن تأخذ استراحتها الصباحية الثالثة اليوم، وكان مورغان واثقاً من أنها كانت تطلي أظافرها أثناء إحدى الاستراحات.

لم يستطع التعامل مع ذلك الكم الهائل من الرسائل والمكالمات والتقارير عن السوق والمدراء الذين يسألون الاستشارة منه حول كل حركة في السوق.

طلب مورغان رقم هاتف منزله فأجابه السيد فولي الذي طلب منه ان يتكلم مع ويني.

لم يضيّع مورغان لحظة واحدة عندما أخذت ويني السماعة فقال لها: «سأرسل لك السيارة. أنا بحاجة إليك هنا، ويني. لدي غداء الساعة الواحدة واجتماع عند الثالثة والمكتب على شفير الانهيار. هل يمكنك أن تأتي في الحال؟».

* * *

# ١٢ ـ ثقة مزعزعة

ـ هل ستكونين بخير هنا أثناء غيابي؟

سأل مورغان ويني ذلك وهو يرتدي سترته ويسوّي ربطة عنقه بسرعة.

ـ طبعاً سأكون بخير.

كانت جالسة بجانب مكتب مورغان وقد أمضت الدقائق العشرين الأخيرة ترتّب كومة الأوراق المبعثرة على المكتب.

لم ترَ يوماً مجموعة من الرسائل الهاتفية والتقارير وغيرها على هذا القدر من سوء التنظيم. مساعِدة مورغان الجديدة بحاجة ماسّة إلى دورة تدريبية في التوثيق. . . في الواقع، مورغان بحاجة ماسة إلى مساعِدة أفضل.

ـ إلى أين ستذهب الآن؟

ـ إلى اجتماع، اجتماع غداء. لا أعرف كم سيستغرق ذلك من الوقت ولكنني سأعود عند الثالثة من أجل الاجتماع.

حمل مورغان حقيبته وخرج في حين استمرت ويني بترتيب الرسائل الهاتفية المدوّنة. فوضعت أولاً الأقدم وصولاً إلى الأحدث بما في ذلك تلك التي وصلت اليوم. ولفتها رسالة كُتِب عليها: اتصلت شارلوت تؤكد موعد الغداء. ستوافيك إلى مقهى الشاي الروسي عند الساعة الواحدة.



قرأت ويني الرسالة مجدداً: اتصلت شارلوت تؤكد موعد الغداء. هذا مستحيل! ليست هذه شارلوت خطيبة مورغان. لا يمكن أن تكون هي.

كانت يدا ويني ترتجفان وهي تجمع بقية الرسائل. لم تشأ أن تسترسل مخيلتها ولكن الخوف تملكها، خوف عظيم!

المرأة الوحيدة التي أحبها مورغان في حياته هي شارلوت. وإذا كانت شارلوت قد عادت إلى حياته. . .

لكنها ليست شارلوت نفسها.

لا تفعلي هذا بنفسك ويني! لكن يديها كانتا لا تزالان ترتجفان وهي تقوم بعمل آخر.

لِمَ قد يلتقي مورغان بامرأة في غداء عمل في هذا المكان بالذات؟ فالمقهى الروسي مشهور بجوه الحميم وبمقاعده الجلدية الحمراء وشموعه المضاءة. إنه مكان رومنسي يستقطب الموسيقيين الفنانين والممثلين وليس رجال الأعمال.

أمسكت ويني الرسالة مجدداً. شارلوت. . . الساعة الواحدة. . . شارلوت. . . مقهى الشاي الروسي. . . ثم أعادت الرسالة مكانها متوترة الأعصاب. لا يمكن أن تكون شارلوت نفسها. لو كان مورغان على موعد مع شارلوت، لقال لها. أليس كذلك؟

تأخر مورغان في العودة إلى المكتب. بالكاد تمكنت ويني من النظر إليه عندما دخل. لم يكن يوماً يتأخر على اجتماعاته، لا سيما عندما يتعلق الأمر بمصرف شيبلي.

لم تنفك عن التفكير بغدائه أثناء غيابه. راقبت الساعة وعندما تأخر الوقت ولم يعد، دبّ القلق فيها بشأن اجتماعاته. فكرت في

الاتصال به لتسأله ما يودّ فعله ولكنها أرجأت الموعدين في النهاية من دون أن تسأله. وهذا ما أخبرته به عندما استعادت صوتها. حبست خوفها وتصرّفت كالسكرتيرة الرصينة التي استخدمها يوماً.

ـ مورغان، لقد أرجأت موعد الثالثة إلى الرابعة وموعد الرابعة إلى الخامسة.

لكنه لم يشكرها. لم يبدُ ممتناً حتى. اكتفى بمدّ يده لأخذ الرسائل التي وصلت في غيابه قبل أن يتوجه إلى مكتبه ويصفق الباب خلفه.

حدّقت ويني بالباب المغلق بامتعاض. لم يكن عدلاً أن يعاملها بهذا الشكل. لقد طلب منها أن تأتي إلى هنا اليوم، لقد اتصل بها وكان بحاجة ماسة للمساعدة.

قالت لنفسها وهي تحاول تهدئة نفسها: «أعطه بعض الوقت ويني. امنحيه بعض الوقت وسوف يهدأ ثم يرسل في طلبك وربما يحدثك عما حصل عند الغداء».

لكنه لم يرسل في طلبها ولم يفتح الباب. وعند الساعة الرابعة إلا ربع، فتحت هي الباب: «هل أنت بخير؟».

لم يكن يعمل حتى. كان جالساً على مكتبه ينظر إلى النافذة بدلاً من النظر في الكمبيوتر: «أنا بخير».

ولم يزعج نفسه بالنظر إليها.

عاد إلى سابق عهده، إلى تلك الفترة التي لم يكن يعير وجودها فيها أي اهتمام والتي لم يكن يُشعرها بوجودها.

لكن الأمور تغيّرت. إنهما شخصان مختلفان الآن. هي تعرفه وهو ليس شخصاً بارداً أو لا مبالياً. سألته برقّة: «هل حدث شيء أثناء الغداء؟».



ـ كلا.

ـ ولكن عندما خرجتَ من هنا...

ـ ويني، لا أريد التكلّم. لا أقصد إهانتك ولكنني أودّ فعلاً البقاء بمفردي الآن.

كان تعبيره غامضاً وعيناه مغمضتين وهو يقول لها ذلك.

عادت ويني إلى مكتبها وأغلقت الباب خلفها. حاولت أن تلهي نفسها بإكمال ميزانية مورغان، لكنها لم تستطع التركيز على عملها. ما الذي حصل عند الغداء؟ بماذا يفكر الآن؟

فجأة رن الهاتف الداخلي: «ويني، أعرف أنك أرجأت الموعدين لتوك ولكن أريدك أن تلغيهما. أرجئيهما إلى الغد. شكراً».

وأقفل مورغان الخط.

نظرت إليها مساعدة مورغان الجديدة مستفهمة: «هل تريدينني أن أفعل ذلك آنسة غراهام؟».

ابتلعت ويني ريقها وقد أدركت كم كان صعباً عليها تأجيلهما في المرة الأولى. قالت أخيراً محاولةً تخطي إحباطها: «لا. دعيني أهتم أنا بالأمر».

اتصلت مجدداً بمورغان: «مورغان، لقد بذلتُ جهداً كبيراً لأرجىء الموعدين».

ـ و؟

ـ وسيكون إلغاؤهما أكثر صعوبة.

ـ ما هو قصدك؟

ـ قصدي هو أنك ربما لا تودّ إلغاءهما في النهاية. ربما تودّ إجراءهما لكي لا تضطر للقيام بهما في الغد.

ـ فهمت.
سادت لحظة من الصمت. وكانت ويني تشعر بنظرات مساعِدة وبني الجديدة شاخصة عليها. لم يكن الصمت مريحاً.
أجلى مورغان حنجرته وقال أخيراً: «هل فاتني شيء ما؟ هل منحتك ترقية؟».
تشنجت معدتها فجأة: «كلا».
ـ أتراك أصبحت شريكتي؟
يا له من نذل! أين وضعت نسخة ذاك الكتاب؟ لا بد أن صورته فيه في مكان ما.
ـ لا، سيدي!
ـ إذاً لا تسديني النصائح من فضلك.
وأقفل الخط.
كانت مساعِدة مورغان تحدق بويني بعينين متسعتين:
ـ أما زلتِ تودّين القيام بذلك بنفسك آنسة غراهام؟
تناولت ويني حقيبة يدها وسترتها الصيفية ومفاتيحها من دُرج الطاولة: «لا. إهتمي أنت بالأمر. أنت تبلين حسناً».
أمضت ويني ساعة تسير في سنترال بارك قبل أن تعود أخيراً إلى شقة مورغان.
لم تشأ الذهاب إلى شقته، لم تشأ التواجد في أي مكان قريب منه، ولكن لم يكن لديها أي مكان تقصده. فصباح هذا اليوم، استخدم مورغان شركة لتخرج كل أغراض ويني من الشقة وتضعها في مستودع ريثما يجد لها مكاناً أفضل.
لم تكن تريد شقة جديدة. ولكن كالعادة، فاز مورغان.
فتح لها السيد فولي الباب: «لقد اتصل السيد غرادي عدة مرات



وطلب أن تتصلي به حال وصولك وتعلميه بأنك بخير».
ـ انا بخير.
ـ حسناً، اتصلي به. إنه قلق جداً عليك. بالمناسبة قال لي أيضاً إن والدتك اتصلت. إنها الآن في أحد الفنادق. الرقم على مكتب السيد غرادي.
أضاءت ويني المصباح في مكتب مورغان ووجدت ورقة كُتب عليها اسم امّها ولكن كان عليها رقمان وليس رقماً واحداً.
طلبت ويني الرقم الأول: «مارجي غراهام من فضلك».
ترددت المرأة قليلاً في الطرف الآخر من الخط: «أنا آسفة. ما من أحد بهذا الإسم على هذا الرقم».
ـ ما من حجز باسم غراهام؟
ـ هذا منزل. لا أعرف بمن تتصلين.
ـ أنا آسفة. لقد أخطأت بالرقم.
قالت ويني ذلك، مدركة أنه على الأرجح الرقم الآخر.
ـ انتظري. لا تقفلي الخط. هذا رقم مورغان. أليس كذلك؟
تصلّبت عضلات ويني فجأة، ولم تعد تريد أن تعرف المزيد:
ـ لا، ليس رقم...
ـ ولكن لديّ كاشف أرقام في هاتفي. ورقم مورغان غرادي هو الذي ظهر على الشاشة. أنت تتصلين من منزل مورغان غرادي.
لم تقل ويني كلمة. كانت معدتها تؤلمها وعيناها تحرقانها.
ـ هل أنت ويني؟
جلست ويني في كرسي مورغان: «من يتكلم؟».
ـ شارلوت.
شارلوت! إنها هي. كانت ويني تعرف.

تابعت شارلوت قائلة: «أنا صديقة قديمة لمورغان. كنّا...».
ـ حبيبين أيام الدراسة. نعم أعرف.
ـ صحيح.
وضحكت شارلوت قليلاً: «اسمعي. لقد نسي مورغان حقيبته في المطعم بعد الغداء. أعلميه بأنني سآخذها إليه مساء اليوم».
ـ هنا أو في المكتب؟
سألت ويني ذلك، كارهةً الضيق الذي شعرت به في صدرها. لم يحب مورغان أحداً سوى شارلوت وها قد عادت مجدداً إلى حياته. وهي حتماً تشكّل تهديداً كبيراً.
ـ وهل هذا يهم؟
وأطلقت شارلوت ضحكة أخرى أثلجت قلب ويني وزرعت فيها الخوف.
ذرعت ويني الغرفة ونبضات قلبها تتسارع بشكل منعها من التنفس.
يا إلهي! كم هي غبية! لم تفعل يوماً في حياتها أي شيء صائب.
كرهت هذا الشعور المريع. كرهت الهدير الذي يدوّي في رأسها والأدرينالين الذي يزداد في عروقها. لم يتملكها الهلع يوماً بهذا الشكل وها هي الآن قد أصيبت به مرتين في غضون أقل من عشرة أيام.
كل ذلك بسبب مورغان.
مورغان، أكثر رجال وال ستريت جاذبية!
لقد أخطأت التصرف معه. لم تستطع أن تُنجح علاقتها به. هو يريد العقل وهي لا تعيش سوى الرومنسية. هو لا يتكلم إلاّ القليل



وهي لا تكف عن الكلام.
في طفولتها، كانت ويني تخاف كثيراً. كانت تخاف كل شيء في المدرسة. تخاف التكلّم في الصف، تخاف من الرياضة. وكانت لعبة الكرة هي الأسوأ. كانت تكره تلك اللعبة كثيراً كثيراً. كانت الكرة تصيبها في وجهها فتقع نظاراتها ولا تعود ترى شيئاً. كان الأولاد يضحكون. حتى أستاذ الرياضة كان يضحك من ويني غراهام التي لا تجيد القيام بأي شيء.
قرع أحدهم على باب غرفتها، فتوقفت ويني عن السير لتفتح الباب.
قال السيد فولي: «سأخرج هذا المساء».
كان يأخذ إجازته مساء الإثنين ليزور أخته في لونغ أيلاند. وعندما لمح حقيبتها عند الباب سألها: «هل سترحلين؟».
شعرت بعينيها تحرقانها. كان إحساس فظيع يتملكها من الداخل، تماماً كما كانت تشعر في صغرها.
ـ سأذهب لرؤية أمي.
ـ تبدو هذه إجازة جيدة.
أومأت ويني من دون أن تتكلم، فضاقت عينا السيد فولي البنيتان وبدا تعبيره لطيفاً جداً: «إن السيد غرادي حريص جداً على خصوصياته وعلى حياته الشخصية ولم يحضر أحداً إلى هنا من قبل. أنت أول شخص يأتي إلى هذا المكان».
ـ لم يكن لديه خيار آخر. كان باب منزلي مخلوعاً. لم يكن بإمكانه أن يتركني هناك.
ـ كان باستطاعته أن يأخذك إلى فندق، ولكن هذا منزله وقد أحضرك إلى هنا.

وصمت السيد فولي قليلاً، مانحاً إياها الوقت لتستوعب كلامه قبل أن يضيف: «لا أعرف ما الذي قاله أو لم يقله ولكنني عملت سنوات لدى السيد غرادي وما عليك معرفته هو أن أفعاله تتكلم أكثر من لسانه. هل تريدين أن أطلب لك سيارة أجرة أم ستنتظرين السيد غرادي؟».

كان الألم يملأ فؤادها وهي تشيح بنظرها إلى البعيد.

لقد استقبلها في منزله ولكن هل هو يحبها أم أنه فقط بحاجة إليها؟ لم تكن تعرف ولكنها ستكتشف ذلك.

ـ سأنتظره.

أحضر مورغان معه طعاماً صينياً. جلسا في غرفة العائلة وجهاً إلى وجه. لم تعرف كيف عرف ولكنه أحضر طعامها المفضل، غير أنها لم تأكل شيئاً ولم تستطع حتى أن تمسك العيدان الصينية.

ـ لقد غادرتِ باكراً.

قال مورغان ذلك، من دون أن يواجه أي مشكلة في شهيته.

هذا الرجل لا يعرف معنى الرومنسية. لقد عرض عليها الزواج لأنها كانت الأنسب، ولا مكان للرومنسية هنا.

سألته أخيراً: «هل تفكر في شارلوت؟ هل تتساءل ما عساها الأمور تكون لو بقيتما معاً؟».

ـ كنّا نتكلم عن العمل.

دفعت صحنها جانباً: «أفضّل أن نتكلم عنّا نحن».

ـ شارلوت ليست نحن. شارلوت هي شارلوت.

عرفت ويني أنها تصطاد في المياه العكرة ولكنها لم تستطع تجنب ذلك. كانت تريد أن تفهم. كانت تريد أن تعرف لما يمكن أن يحب شارلوت وليس هي.



ـ قل لي أمراً واحداً. عندما عرضت عليها الزواج، ما الذي كنت تشعر به؟

حاول مورغان أن يقاوم انزعاجه. كيف ظن يوماً أن ويني منطقية وعقلانية؟

ـ أنت لا تودّين معرفة ذلك.

ـ بلى.

ـ ويني، لا أعرف التلاعب واختلاق القصص. ولا أريد أن أؤذيك. لِمَ تقارنين بينك وبين شارلوت؟ الأمر أشبه بمقارنة التفاح بالبرتقال.

رفعت ذقنها ولمعت الدموع في عينيها: «هل أنا التفاحة أم البرتقالة؟».

لم يستطع حتى أن يبتسم. كان ضغط دمه يرتفع.

ـ أتريدين الحقيقة؟ حسناً. ها هي! لقد أحببت شارلوت، أحببتها كثيراً. كانت صديقتي الأولى وحبي الأول أيضاً. كانت علاقتي بها قوية جامحة، وظننتُ أننا سنمضي بقية حياتنا معاً.

أخذ مورغان نفساً عميقاً وصرّ على أسنانه. لم يصدّق حتى أنه يتكلم عن هذا الموضوع بصوتٍ عالٍ، لم يصدق أنه وضع إصبعه على هذا الجرح العميق. رؤية شارلوت اليوم كانت سيئة بما يكفي. لقد أدرك كم كان يجهلها.

هي لم تحبه يوماً، لم ترده يوماً. كل ما كانت تريده وتسعى إليه هو اسم عائلة غرادي ومعارفهم. وقد تخلت عنه عندما عرفت أن عائلة غرادي تبنته عندما كان في الخامسة عشرة من عمره.

سألته: «أي نوع من الناس يتم تبنيه في عمر المراهقة؟ يتبنى المرء أطفالاً يربيهم منذ ولادتهم وليس مراهقين. من هم أهلك على

أي حال؟ أي نوع من الناس يتخلى عن صبي في الخامسة عشر؟».

قال ببرودة وقد انسحقت عواطفه كلها في مكان ما داخله، مكان لا يستطيع الوصول إليه: «ظننت أنني كنت أحبها. ولكنني كنت مخطئاً».

ـ مثلما حصل معنا نحن.

وانزلقت دمعة من عين ويني لتنساب على خدها، فسارعت إلى مسحها.

فكّر مورغان بأنها مخطئة في رأيها ولكنه لم يكن قادراً على المجادلة. لقد تعلم منذ زمن بعيد أنه لا يمكن لشخص ما أن يُسعد شخصاً آخر، فالسعادة يجب أن تنبع من الداخل. السعادة خيار شخصي.

ـ هناك صداقة حقيقية تجمعنا، أنت وأنا ويني.

قال ذلك أخيراً، وقد شعر بالسعادة لأنه رأى شارلوت اليوم وأدرك أن ما أحبه في شارلوت كان مظهرها الخارجي، ليس إلاّ.

لقد أحب مظهرها الأرستقراطي وشعرها الأشقر وأنفها المتعالي. لقد أحب فكرة أن الجميلة الثرية شارلوت أرادته هو. ولكنه في المقابل كان أنانياً معها بقدر ما كانت أنانية معه. الحمد لله أن شارلوت ألغت الزفاف. لقد أسدته وأسدت نفسها أكبر خدمة.

أخذ مورغان نفساً بطيئاً: «صداقتنا تستحق أن نحافظ عليها. إنها علاقة وطيدة وسيكون من الغباء أن نتخذ قرارات أساسها تعريف ضيق للحب».

لم تعرف ويني بماذا تفكر. هي رومنسية وهو عملي. هي تعشق الورود والمعزوفات وهو يعيش في عالم من الأرقام، بعيداً كل البعد



عن الرومنسية. كانت تحب الطريقة التي يلمسها بها، إنما تكره نظرته للحب. كيف يمكن لعلاقتهما أن تنجح؟ كيف يمكنهما التوصل إلى تسوية؟ كيف يمكنها التنازل إن كانت لا تثق به؟

أخذت ويني نفساً عميقاً: «مع من تناولت الغداء؟».

نظر إليها بعينين ضيقتين، وساد صمت مطبق قبل أن يقول أخيراً: «مع شارلوت».

ساد صمت آخر، أقصر هذه المرة: «ولكنك كنت تعرفين ذلك، أليس كذلك؟».

عندما لم تجب ويني، تنهد مورغان: «لهذا السبب، لن تنجح علاقتنا إن بقيتِ مساعدتي. حصلت أمور كثيرة اليوم ما كان يجب أن تحصل. أنا أتلقى اتصالات كثيرة وأقابل أشخاصاً كثر. أنا بحاجة إلى اتخاذ قرارات سريعة ولست مضطراً للتبرير أو الدفاع عن نفسي...».

ـ إذاً لا تفعل!

فهمت ويني أخيراً لما لم تستطع الاستمرار في العمل في شركة غرادي. لمورغان حياته. لطالما كان له حياته الخاصة، لكنها لم تكن تعرف عنها شيئاً من قبل.

ـ ليست المسألة مسألة ثقة، إنما مسألة وقت. أنت سكرتيرة تنفيذية رائعة. أنت الأفضل التي حظيت بها...

ـ فهمت. شكراً. سبق وقلت لك إنني فهمت.

لم يكن بحاجة إلى تكرار نفسه. هي ليست غبية.

كانت أعصابها على وشك أن تخونها. كان عليها أن تخرج من هنا، أن تحظى بوقت لنفسها، وتعيد ترتيب أفكارها المشتتة.

ـ قلت إنك أعطيتني إجازة لثلاثة أشهر، وأظنني سأستغلها

لأرتاح قليلاً. سأذهب لأمضي بعض الوقت مع عائلتي.

للحظة، لم يقل شيئاً. توقعت منه أن يومىء ويعطي موافقته. ولكنه بدلاً من ذلك نظر إليها بتعبير كئيب: «كم تنوين البقاء هناك؟».

أرادته أن يقول: «لا، لا تذهبي»، أرادته أن يقول لها: «إبقي هنا معي». أرادته أن يقول شيئاً عاطفياً، شيئاً قوياً يدل على مشاعره الحقيقية. كانت بحاجة إلى سماع الكلمات منه، لا النظر إلى تعابيره الكئيبة.

لكنه لم يقل شيئاً آخر، ولم يحاول استبقاءها.

حدقت ويني بعينيه وفمه وبزاوية شفتيه. وشعرت بأسوأ أنواع الكآبة. أرادت من كل قلبها أن تبقى معه، ولكنها لم تكن تعرف كيف تفعل ذلك.

ـ لست أدري. يعتمد ذلك على مدى ارتياحي هناك. لقد حزمت أمتعتي. سأرحل الليلة.

تشابكت عيناه الزرقاوان بعينيها: «حسناً، إذاً من الأفضل أن أعطيك هذه الآن».

وأخرج من جيبه علاّقة مفاتيح ذهبية تتدلى منها ثلاثة مفاتيح.

ـ هذه مفاتيح منزلك الجديد. لقد اشتريته لك. مررت بالسمسار العقاري بعد أن أمضيت نصف ساعة على الغداء مع شارلوت. تأخرت بالعودة إلى المكتب لأن توقيع الأوراق استغرق وقتاً أكثر مما توقعت.

* * *



## ١٣ ـ لغة مختلفة

أفرغت ويني الأغراض التي اشترتها للتو في مطبخ شقتها الجديدة، الكائنة في مبنى حجري أنيق وسط شارع تحيط به الأشجار من الجانبين.

لقد مضى على عودتها إلى المدينة أسبوع بعد غياب دام شهراً تقريباً. أمضت الأسبوع الأول مع والديها، ثم أسبوعاً آخر مع شقيقتها ألكسيس، ثم الأسبوعين الأخيرين تتنقل من مكان إلى آخر.

قالت لنفسها بأنها تزور كل الأماكن والمواقع التاريخية التي لطالما أرادت رؤيتها ولكن الحقيقة هي أنها كانت تتجنب نيويورك. تتجنب العودة، وتتجنب مورغان بشكل خاص. لكنها لم تستطع البقاء بعيدة. هي تعيش في نيويورك، حياتها في نيويورك، حتى ولو لم تكن حياتها مع مورغان غرادي.

وضعت ويني الحليب في الثلاجة والخبز على المائدة. لقد أحضرت أيضاً بعض الأزهار النضرة التي وضعتها في إناء، وهي تفكر بصعوبة بأنه الأسبوع الأخير من شهر أغسطس. قريباً ينتهي فصل الصيف. عليها أن تبحث عن عمل. هي بحاجة إلى وظيفة، إلى شيء تفعله. شيء غير التفكير بمورغان. وشعرت بأنها أشبه ببطلة رواية خرافية.

في يوم ما، ستلتقي أحداً مثلها، ستلتقي شخصاً حساساً

وعاطفياً جداً وسيعيشان معاً حياة رائعة. ولكن إلى أن يحصل هذا، هي بحاجة إلى عمل يملأ فراغ أوقاتها.

وضعتويني الإناء على المائدة، وتناولت الصحيفة.

جلست على الأريكة، شابكة ساقيها وفتحت الصحيفة. لم تكد تصل إلى صفحة المبوب حتى رن جرس الباب.

حدقت ويني من خلال المنظار.

مورغان! إنه يرتدي ربطة عنق سوداء وبذلة سوداء أيضاً مع قميص أبيض حريري.

فتحت الباب: «مرحباً».

يا إلهي! كم هو وسيم! استندت إلى الباب، عاجزة عن سلخ نظرها عنه. بدا في بذلته أطول قامة وأعرض وكانت رائحة العطر الذكية تفوح منه.

ـ لقد وجدت نظارتيك. ظننت أنك قد تحتاجين إليهما.

لم تستطع حتى أن تمد يدها لتأخذهما منه. كانت خائفة جداً مما قد تشعر به لو لمسته.

ـ إنني أضع عدسات لاصقة الآن.

ـ تعجبينني بالنظارتين.

ـ إنهما قبيحتان.

ـ تبدين ذكية بهما. . . هذا لا يعني أنك بحاجة إلى نظارات لتبدي ذكية، فأنت من أذكى النساء اللواتي عرفتهنّ.

ـ شكراً.

غاص قلب ويني وتسارعت دقاته: «إلى أين أنت ذاهب؟».

ـ إلى حفلة راقصة تقيمها جمعية المحبة الخيرية.

ـ ظننتك تكره هذه الأمور.



ـ أكرهها ولكنني أنا من يرعى الحفل وعليّ أن أكون حاضراً.

ـ تبدو مذهلاً!

قالت هذا وأخذت منه النظارة بسرعة، متوخية الحذر لئلا تتلامس يداهما: «. . . إذا كان هذا يعزيك قليلاً».

تشابكت أعينهما طويلاً: «لا شيء يعزيني إن كنت سأذهب بمفردي».

آه، هذا مؤلم! هي لا تريده أن يذهب بمفرده، تودّ أن ترافقه. ولكن كيف سينجح ذلك؟ إلى أين ستصل الأمور؟

لم تستطع ويني احتمال فكرة الاستمرار في العيش قلقة متشككة. يجب أن تكون واثقة من مورغان ومن شعوره ناحيتها:

ـ أين تقام الحفلة؟.

ـ في متحف «ميت».

ومدّ يده ملامساً خدّها برقّة: «تعالي معي الليلة».

لم تجب بنعم أو بكلاّ، إنما بقيت جامدة تحدق به.

ـ مهلاً لحظة.

قال ذلك ثم استدار عائداً إلى المصعد. غاب لحظة ثم رجع ومعه علبة ملوّنة مغلّفة بورقة ذهبية اللون.

ـ لم أشأ أن تتذرّعي بأنه ليس لديك ما ترتدينه للحفلة.

ـ مورغان. . .

ـ إذا كنت ستقولين لا، فأريد أن أعرف أنك تقولينها بسببي.

أشاحت بنظرها، واشتدّت أصابعها حول العلبة. كانت خفيفة الوزن، ولكن العلامة المطبوعة عليها تشير إلى متجر ملابس فرنسي باهظ.

ـ لا يمكنني، لن يكون هذا صائباً.



www.elromancia.com

تخيلت سيارة الليموزين في الأسفل مستعدة لتقلهما معاً إلى المتحف. . . وهناك سيتهافت عليهما المصورون. ستكون الصحافة هناك وستبدأ الانتقادات والملاحظات وهي لن تتحمل ذلك، لن تتحمل أن تكون الأخيرة في صفّ طويل من صديقات مورغان غرادي.

هي تريد أكثر.

حاولت ويني أن تعيد له العلبة: «لست من النوع الذي يناسب رجال الأعمال».

ضغط على فمه: «أنت لا تمنحين نفسك فرصة».

ـ لكني أرى الواقع. حاجاتنا مختلفة مورغان.

بحثت عيناه الزرقاوان عن عينيها: «ليست مختلفة بقدر ما تظنين».

لم تستطع أن تتكلم، لم تكن تثق بنفسها بأنها ستقول الكلمات المناسبة. لم تكن يوماً تعرف ما تقول في خضمّ مشاعرها. فاكتفت بهز رأسها، وضغطت على مورغان ليأخذ العلبة منها.

لكنه أطلق شتيمة ورمى العلبة في أرض غرفة الجلوس ورحل.

عادت ويني إلى الأريكة حيث تقوقعت في الزاوية وشعرت بأنها مريضة.

شعرت بالسوء لأنها تركته يذهب بمفرده. شعرت بالسوء لأنها تتخذ قراراتها بدافع الخوف. شعرت بالسوء لأنها جبانة، كما كانت طيلة حياتها. لقد تركت الخوف يتملك حياتها منذ صغرها. لقد تخلت عن الرياضة في المدرسة ورفضت الخروج مع أي شاب.

لقد فشلت في مقابلة العمل الأولى وبدلاً من المحاولة مجدداً، تخلت عن المهنة التي لطالما أرادتها.



وها هي الآن تتخلى عن الرجل الذي تحب.

الليلة جاءها مورغان زائراً، وقد اشترى لها ثوباً وطلب منها مرافقته، ولكن ماذا فعلت؟ أعادت له هديته ورفضت مرافقته. رفضت لأنها كانت خائفة. رفضت لأنها خشيت أن تحبه أكثر مما قد يحبها بكثير وأن تبدو في النهاية غبية.

كانت تخاف على قلبها الهش بما يكفي كي لا تتورط في علاقة مع مورغان. هي لا تريد أن تكون الطرف المتضرر، لا تريد أن تكون الضحية.

ولكن انضجي ويني! كفّي عن طلب المثاليات!

نهضت ويني وتناولت العلبة عن الأرض. وضعتها على حجرها وفتحت الغطاء لتسحب منه قميصاً حريرياً أصفر وتنورة ضيقة مناسبة.

ملأت الدموع عينيها لحظة. بدت الثياب رائعة لوهلة لم تستطع أن تتنفس معها وقد صبّت كل اهتمامها على حبس دموعها ومنعها من السقوط على خديها. لم تشأ أن تبلل الثياب بالدموع. لم تشأ أن يفسد أي شيء أجمل ثوب رأته في حياتها.

عليها أن تذهب، عليها أن تكون بجانبه الليلة. عليها أن تُظهر له بأنها جاهزة لإنشاء علاقة جادة معه، علاقة مبنية على الصداقة والنزاهة والإعجاب والثقة.

حملت ويني الهدية إلى غرفتها ووضعت الفستان على صدرها وهي تنظر في انعكاس صورتها في المرآة. جميل! كيف عرف أن هذا الفستان مناسب تماماً عليها؟

لأنه يعرفها.

لأن أفعاله تتكلم أكثر من أقواله.

ضغطتويني على جبينها، حابسة الدموع التي تهدد بالانهمار. أفعال وليس أقوال!

لقد عرض عليها الزواج. . . لقد اصطحبها معه إلى الجزيرة. . . لقد عانقها برقّة. . . لقد أمّن لها الحماية واشترى لها منزلاً. كان يقول لها بأفضل طريقة ممكنة أنه يريدها ويحتاجها. أوليس هذا كافياً؟

* * *

ألقى مورغان الكلمة التي حضّرها وشكر الحاضرين الليلة وداعمي الحفل، ثم نزل عن المنصّة وراح يصافح الناس ولكن عينيه لم تبتعدا عن الباب.

كان يكره هذه الأمور، يكره العروض واللباس الرسمي والقناع الذي يضعه ليكون الجميع سعيداً.

الناس يحبون الوسيمين والاثرياء ولم يكن يشعر في الداخل بأنه كذلك. في الداخل هو رجل وحيد.

صافح المزيد من الأشخاص، وتظاهر بأنه يشرب نخباً ثم توجّه نحو الباب. وبينما هو في طريقه لمح في مرآة الباب لوناً أصفر بين البذلات السوداء.

أصفر!

كانت تدير ظهرها له وتنظر في الجهة الأخرى. وكانت قد رفعت شعرها إلى فوق، تاركة بعض الخصل المجعّدة تتدلى حول وجهها. لقد عرف ذلك اللون الأصفر، إنه لون الشمس والدفء والسعادة.

بقي مورغان مسمّراً مكانه، سكراناً بها. شعر بدفء الصيف وعذوبة الجزيرة والبعد عن المشاكل. لقد شعر مجدداً بالسعادة التي



أحسّها عندما تبنته عائلة غرادي. فملأه الامتنان والأمل.

الأمل!

كانت ويني تجيل نظرها في القاعة بعينين ضيقتين.

كانت تبحث عنه. . .

انقبض صدره وعرف من دون أي شك أنه لن يسأم أبداً من الصيف أو من الشمس.

ولن يسأم أبداً من ويني!

شقّ طريقه بسرعة بين الجموع، متخطياً المراسلين والمدعوين. كانت ويني في الجهة الأخرى، تتجه نحو المخرج.

أدركها عند القنطرة الحجرية على مدخل القاعة. مدّ يده ولمس كتفها من الخلف: «ويني».

سرت الحرارة في جسمها، الحرارة والسرور. . . استدارت ويني وقد تشنجت معدتها وتوترت كل ذرّة من كيانها.

ـ لم أستطع إيجادك.

ـ منذ متى وأنت هنا؟

ـ منذ نصف ساعة. لم أستطع إيجادك ثم قال لي أحدهم إنك تتجه نحو المخرج وإنك تتسلل كالعادة.

ـ بالفعل!

قالت وعيناها تلمعان انفعالاً: «كدت أفوّت كل شيء».

ـ لم تفوّتي شيئاً.

كان صوته مفعماً بالحنان فارتجفت شفتاها وهي تقاوم حدة مشاعرها.

ـ أنا آسفة لأنني لم أرافقك. آسفة لأنني صعّبت كل الأمور. . .

ـ أنت هنا الآن وهذا يكفي. تبدين. . .

هزّ رأسه والفخر في عينيه: «جميلة».

وضعت يديها على خصرها. كان الثوب الضيق يحتضن مستديراتها لينسدل كالذهب حتى قدميها.

ـ إنه الثوب.

لكنها أحبت الإطراء. لقد جعلها تشعر بإحساس رائع.

ـ أما زلت ترغب في الرفقة الليلة؟

لمعت عيناه الزرقاوان وهو يجيبها: «أكثر من أي وقت مضى».

* * *

استيقظت ويني على صوت الأمواج. وفتحت عينيها قليلاً من دون أن تعرف للحظة أين هي. وإذا بمورغان يدخل الغرفة ويعانقها:

ـ لقد اشتقت إليك كثيراً.

أمضيا سهرة رائعة في الليلة الفائتة. لقد غادرا نيويورك صباح الأحد ليمضيا بضعة أيام خلسة على جزيرة سانت جرمان.

أحبّت ويني لمسته على بشرتها. ولكن أكثر من أي شيء، أحبت الدفء في عينيه. هو يهتم لأمرها. يهتم كثيراً!

ـ اشتقت إليّ؟

ـ قليلاً.

ـ أظن أن هذا في لغة مورغان يعني أحبك.

ابتسم فلمعت أسنانه البيضاء: «هل من سوء في لغة مورغان؟».

ضحكت من قلبها حيث كانت السعادة في أوجها: «على العكس. تكلم كما تشاء. سأهتم أنا بملء الفراغات».

ـ أنت طريفة جداً.

ـ إذا لم أجد عملاً، سأنتقل إلى التمثيل.



ـ أما زلت تذكرين؟

ـ أذكر كل شيء.

ضحكت عيناه الزرقاوان: «حسناً، لنرَ. إن قلت لك أحب الفطائر...».

ـ هذا يعني أن لا أحد يصنع الفطائر أفضل من ويني.

ـ وإذا قلت: أحب تمضية الوقت معك؟

ـ سأترجم ذلك: لا يمكنني العيش من دونك.

ملأت ضحكته الغرفة، ثم مال نحوها وطبع قبلة على جبينها.

ـ أحبك، ويني.

هل قال ذلك؟ هل فعلاً قال ذلك؟

ترقرقت الدموع في عينيها وكان الألم في صدرها كبيراً بحيث لم تستطع التمييز بين الفرح والألم.

ـ إذاً ويني، ترجمي هذه.

لم تستطع.

هي التي تتمتع بطلاقة اللسان لم تستطع التفكير بكلمة واحدة الآن. لقد قطع عليها كل أفكارها.

مد يده ليداعب خصلة متدلية من شعرها: «سأقول لك ما يعني ذلك. هذا يعني أنني أحبك، أحبك، أحبك، أحبك. مفهوم؟».

ارتجفت شفتاها ونزلت دمعة على خدها. لم تشأ أن تبكي. فعلاً لم تشأ أن تبكي. هذه أجمل لحظات حياتها ولا داعي للبكاء.

ـ فهمت، ولكن ما رأيك أن تقولها مجدداً لكي تتأكد فعلاً من أنني فهمت.

ـ أحبك ويني غراهام. هلاّ أمضيت بقية عمرك معي؟

ـ نعم.

نظر إليها متفاجئاً: «ماذا؟ من دون جدال؟ من دون تشكيك في مصداقيتي؟».

ـ من دون شك.

نزلت الدموع على خديها لتصل إلى فمها، فاستطاعت أن تشعر بطعمها المالح على زاوية شفتيها.

ـ أنت تحبني وهذا يكفي. فهذا كل ما أودّ معرفته.

في فترة بعد الظهر، قدّم لهما السيد فولي طعاماً لذيذاً على الشاطىء حيث أمضيا وقتاً رائعاً.

تمددت ويني على الرمال الناعمة، مبتسمة. هذه هي الجنّة. والجنة ليست هذه الجزيرة، ليست مكاناً معيناً ولا فكرة التواجد مع مورغان... إنما التصالح مع النفس وعدم الخوف وقبول الآخرين كما هم.

ـ سنبدأ التوظيف في المكتب.

قال مورغان ذلك وهو يضع الصحيفة جانباً.

كانت المياه الفيروزية اللون تداعب الرمال البيضاء، وظللت عينيها بيدها وهي تنظر إليه ذاهلة: «تريدني أن أعود إلى العمل؟».

ـ ظننت أنك تريدين العودة.

كانت مشتتة الأفكار بطريقة توجّه الحديث: «لقد اشتقت إلى المكتب».

ـ إذاً اتصلي واطلبي مقابلة.

ـ هل ستجعلني أخضع لمقابلة؟

ـ أتظنين أن بإمكانك الحصول على الوظيفة لمجرد أنك صديقة الرئيس؟

ـ لست صديقتك فقط. أنسيت؟



ـ آه، لم أنسَ.

ـ أخبرني عن الوظيفة. مع من سأعمل؟

ناولها مورغان الصحيفة: «الإعلان هنا. لقد وضعناه منذ أسبوع والسير الذاتية تهطل علينا».

ـ لا شيء هنا عن المساعدات الإداريات.

ـ أنت تنظرين في الصفحة الخاطئة. أنظري تحت عنوان التسويق.

فكرت أن هذا غريب ولكنها قلبت الصفحة. تفحصت الإعلانات ثم توقفت متفاجئة: «إنها وظيفة في قسم أبحاث السوق».

ـ الوظيفة الأولى منذ خمس سنوات. الأولى منذ خرجت من شركة غرادي للاستثمار منذ خمس سنوات.

بقيت ويني صامتة لحظة طويلة وعيناها شاخصتان على المياه الزرقاء والمرجان العائم على صفحة الماء.

أخذت نفساً بطيئاً: «كيف عرفت أنني تقدّمت لهذه الوظيفة؟».

ـ إنها موجودة في ملفك. اكتشفت ذلك عندما طلب مني السيد أوزبورن التحقق منه.

لقد عرف ذلك منذ أشهر ولم يقل شيئاً حتى الآن.

ـ لِمَ لم تخبرني أنك على علم بذلك؟

ـ كنت أنتظر أن تخبريني بنفسك.

كانت ترتجف مجدداً: «أخبرك ماذا؟ بأنني أصبت بالهلع وجعلت من نفسي غبية؟».

ـ ستكونين ممتازة في هذا المنصب، ويني. أريدك أن تجري المقابلة.

كانت عيناها تحرقانها مجدداً. ركّزت على المنزل والأحواض المليئة بالأزهار الحمراء وعلى أشجار النخيل الفارعة: «ظننت أنك لا تريدني أن أعمل في مكتبك وأنك لا تريدني أن أعمل لديك».

ـ بالنسبة لفتاة ذكية مثلك، لقد أسأت فهم كل شيء. أريدك أن تعملي معي وليس لديّ، والفرق شاسع.

* * *



## الخاتمة

بعد شهر.

جاءت ويني في الصباح الباكر مسرعة إلى شقة مورغان. كان قد أنهى حمّامه للتو وعطر ما بعد الحلاقة يفوح منه ذكياً عطراً. ولم يكن قد أنهى بعد ارتداء ملابسه، إذ كانت قميصه لا تزال مفتوحة على صدره.

عانقته حال وصولها، فبادلها العناق بحرارة. مدت يدها داخل قميصه لتلامس صدره: «ويني، ليس لدينا كثير من الوقت».

همست في أذنه، مثيرة أحاسيسه: «لدينا كل الوقت».

دنا منها أكثر ليدفن وجهه في شعرها المسدول، فقالت والترقّب يملؤها: «سوف نتأخر».

ـ الذنب ذنبك.

ـ إنه يومي الأول في العمل وسوف أتأخر.

ـ كان عليك أن تفكري في ذلك قبل أن تباشري بألاعيبك الخطرة.

ومدّ ذراعه ليطوق عنقها بكل حب وشغف.

ـ مورغان، سوف أطرد قبل أن أصل حتى إلى المكتب.



www.alromancia.com

أغمضت ويني عينيها، مستسيغة الإحساس الذي يغمرها. . .
ـ ولكن ماذا لو وصلت محللة السوق الجديدة في شركة غرادي متأخرة في يومها الأول؟ سيظن الجميع أنني أستغلّ علاقتي بالرئيس.
ـ بما أننا نتكلم عن علاقتك بالرئيس، أظن أن الوقت قد حان لتحصلي على ترقية.
ـ حقاً؟
ـ نعم. لا أريد أن يُذهل كل موظفي الشركة بالموظفة الجديدة ويبدأوا بملاحقتها.
ـ إذاً ماذا تقترح أيها الرئيس؟
ـ تزوجيني!
جلست محدقة بعينيه الزرقاوين. كانتا تحملان أجمل لون رأته في حياتها: «أتزوجك؟».
ـ إلا إذا كنتِ خائفة من الارتباط على المدى الطويل.
ـ لا مورغان لا. أنت حب حياتي. أنت شمس سمائي. . . أنت فارس أحلامي.
ـ هل نحاول الزواج مجدداً؟
اقتربت منه ولفته بذراعيها: «هل يمكننا أن نحتفل وحدنا على الجزيرة من دون كل تلك الجلبة؟».
ضحكت عيناه الزرقاوان بصمت.
ـ كما تشاء أميرتي.

***



www.elromancia.com